

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي



رقم التسجيل ط1: 115067084

رقم التسجيل ط2: 115071173

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر
بغنوان:

جماليات المكان في رواية "عمر يظهر في القدس" لنجيب الكيلاني

إعداد الطالبتين:

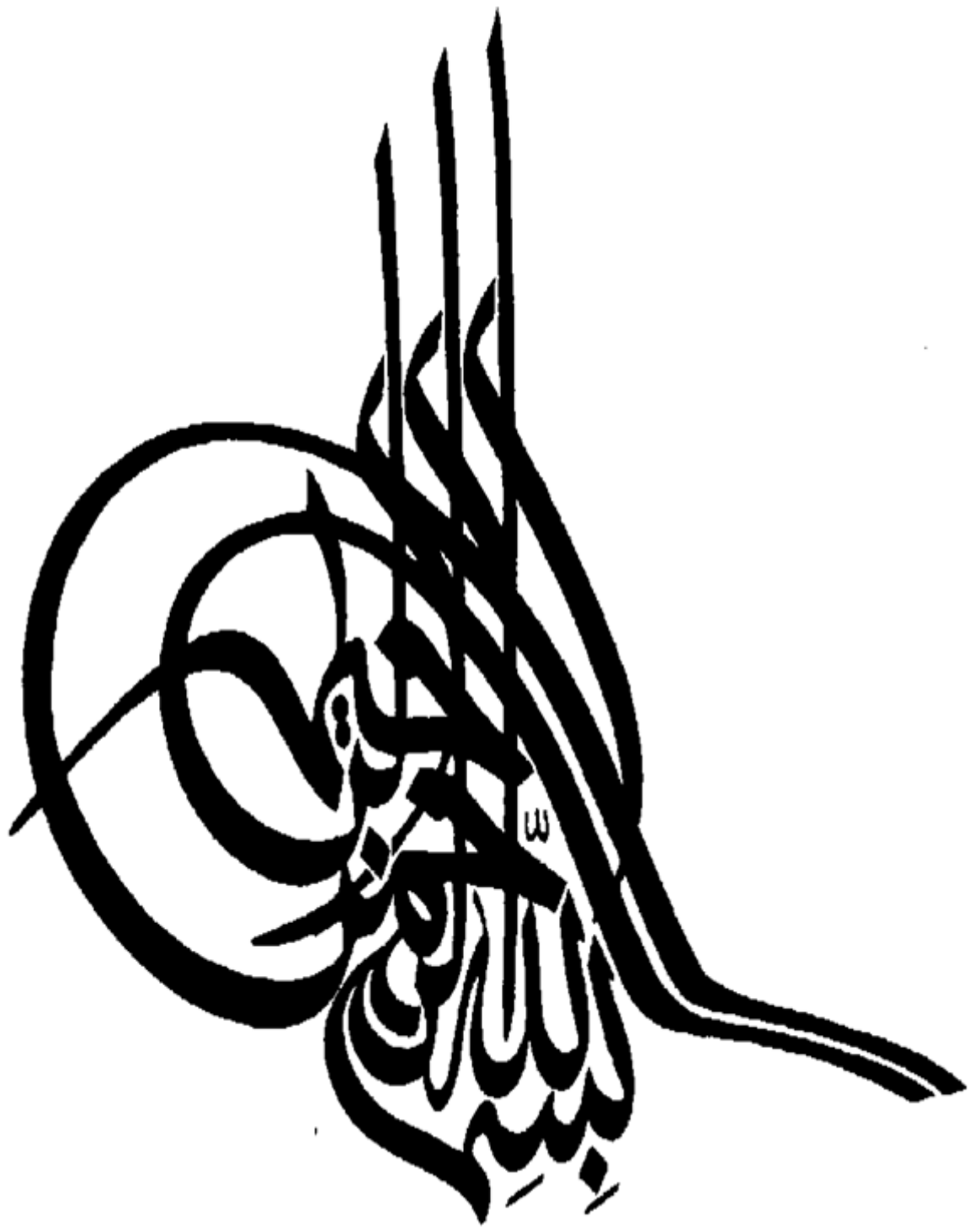
دنيا عماري

سارة بوقرة

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

رئيسا	جامعة المسيلة	الرتبة: أستاذ محاضر (أ)	حياة بوخلط
مشرفا ومقررا	جامعة المسيلة	الرتبة: أستاذ مساعد (أ)	قطوش نورة
ممتحنا	جامعة المسيلة	الرتبة: أستاذ محاضر (ب)	فتيحة حلوي

السنة الجامعية: 2019/2018



** شكر وتقدير **

الحمد لله الذي يسّر لنا درب الدراسة ووفقنا فيه وبعد:
نشك المولى عز وجل الذي أتم علينا نعمه ومنحنا القدره
والصبر على إجاز هذا العمل المتواضع
وخالص الشكر إلى المشرف على هذا العمل الأستاذة الدكتورة
قطوش نورمة على نصائحها القيمة وتوجيهاتها الصائبة
وإلى كل من حترهم وتقدرهم أساتذتنا الكرام من الابدائى
إلى الطور الجامعي

إلى كل هؤلاء شكر الكرم

مقدمة

مقدمة:

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، لا فوز إلا في طاعته، ولا عز إلا في التذلل لعظمته وأشهد أن محمدا عبده ورسوله رحمة للعالمين وإماما للمتقين وحجة على الخلائق أجمعين وبعد:

تعد الرواية من الأجناس الأدبية التي تتميز عناصرها بالتماسك الشديد، وهي حيز ممثل للمكان بكل تجلياته ومظاهره، فالرواية والمكان مرتبطان ببعضهما أشد الارتباط، تحتاج إليه لتؤسس من خلاله بناء عالمها ليكون مسرحا لأحداثها وشخصياتها.

وحدثنا عن المكان كعنصر من عناصر العمل الفني الروائي يعتبر جمالية من جماليات الأدب الروائي، وليس مجرد خلفية تقع فيها الأحداث الدرامية فحسب، فهو من أبرز المحاور الروائية المؤثرة في إبراز فكرة الكاتب وتحليل شخصياته النفسية، فصلة الإنسان بالمكان صلة ذات أبعاد عميقة، إذ ما من حركة في هذا الكون إلا واقترن بمكان ما، فهو جزء لا يتجزأ من كل الموجودات يحتاج إليه الإنسان كي يعيش فيه ويضمن سلوكه واستقراره ومن هنا اكتسب المكان أهميته في العمل الروائي، ليس بحكم كونه أحد عناصره الرئيسية والعنصر الذي تجري فيه الأحداث وتتحرك ضمنه الشخصيات فحسب، بل لأنه يتحول في العمل الروائي ويمنحها المناخ الملائم الذي تتفاعل فيه الشخصيات وتعبّر عن وجهة نظرها، وانطلاقا من هذه الأهمية يتحول المكان من مجرد كونه عنصرا من عناصر العمل إلى الهدف من وجود العمل كله.

ومن هنا كان موضوع بحثنا موسوما بـ: "جماليات المكان في رواية عمر يظهر في القدس" لنجيب الكيلاني، وتحليل ووصف الأمكنة الموجودة في العمل الروائي، فهذه إشكالات وتساؤلات وردت علينا، حاولنا الوقوف عليها وإماطة اللثام عنها ومنها:

- ما مفهوم المكان؟ وما مدى تأدية المكان الروائي للوظيفة؟ وهل كان حضور المكان الروائي فعالا في هذه الرواية. وأين تكمن جماليات المكان في رواية عمر يظهر في القدس؟

ومن الأسباب التي دفعتنا إلى البحث والكتابة في هذا الموضوع هو ميلنا لهذه الشخصية واحترامه للقارئ في كتاباته وأسلوبه المميز في أعماله، فهو رائد الأدب الملتزم في العصر الحديث، كما تعتبر أعماله محل بحث لدى الدارسين ، ونحن حاولنا الولوج في هذه التجربة.

ولتطبيق هذه الدراسة اعتمدنا المنهج الوصفي التحليلي لإدراك المكان من كل جوانبه وإبراز جمالياته.

كما اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع التي ساعدتنا في تحليل الموضوع نذكر منها على سبيل الحصر:

-حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية).

- غاستون باشلار: جماليات المكان.

- عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية.

- حميد لحميداني: بنية النص السردي.

أما المصادر فقد اعتمد على رواية عمر يظهر في القدس لنجيب الكيلاني.

وللإجابة عن التساؤلات التي سبق طرحها جاءت خطة بحثنا مكونة من مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة وملحق، تناولنا في المدخل الرواية العربية الحديثة نشأتها وتطورها، وتطرقنا فيه إلى مفهوم الرواية وأركانها وأنواعها ونشأتها (ظهورها وتطورها).

أما الفصل الأول فكان بعنوان "المكان في الرواية العربية الحديثة"، تطرقنا فيه إلى مفهوم المكان (لغة واصطلاحاً) عند الغرب وعند العرب، ومفهوم المكان الروائي وبناء المكان الروائي (أنواعه، وظائفه، أبعاده، أهميته).

أما الفصل الثاني فكان بعنوان "تجليات المكان في رواية عمر يظهر في القدس، تطرقنا فيه إلى ملخص عن الرواية، أيضاً تحدثنا فيه عن أنواع المكان في الرواية من أماكن مغلقة وأماكن مفتوحة.

وفي الأخير ختمنا الموضوع بخاتمة كانت حوصلة من النتائج التي توصلنا إليها من خلال دراستنا له.

ومن الصعوبات التي واجهتنا وفرة المراجع وتعددتها مما صعب علينا حصر أبعاد الموضوع، بالإضافة إلى ضيق الوقت.

وفي الأخير نتقدم بالشكر الجزيل لأستاذتنا الفاضلة الدكتورة "نورة قطوش" على كل الجهود والتوجيهات والنصائح التي قدمتها لنا رغم ضيق الوقت لديها، كما نتقدم بجزيل الشكر إلى كل من مد لنا يد العون والمساعدة من قريب أو بعيد في إنجاز هذا العمل.
ث.

مدخل

أولاً: تعريف الرواية

1- تعريف الرواية لغة واصطلاحاً

2- مفهوم الرواية عند الغرب

3- الرواية عند العرب

4- أركان الرواية

5- أنواع الرواية

6- نشأة الرواية

ثانياً: لمحة عن ظهور الرواية العربية وتطورها

1- ظهور الرواية العربية

أولاً: تعريف الرواية

1-تعريف الرواية لغة واصطلاحاً:

1-1-لغة:

لقد جاء في لسان العرب لابن منظور من مادة (روى)، قال ابن السكيت: (يقال رويت القوم أروتهم، إذا استتيقت لهم، ويقال من أين ريتكم أي من أين ترون الماء)¹ الرواية تستمد اسمها من الفعل (روى) حدثاً أو خبراً أو حكاية، فهي بهذا المعنى إذن ذات جذور في التراث العربي القائم على القص والحكي في النثر.²

وعرفها عبد المالك مرتاض في كتابه "في نظرية الرواية" بأن الأصل في مادة (روى) في اللغة العربية هو جريان الماء، ووجوده بغزارة، أو ظهوره تحت أي شكل من الأشكال أو نقله من حال إلى آخر، من أجل ذلك ألفيناهم يطلقون على المزادة الرواية، لأن الناس كانوا يرتون من مائها، ثم على البعير الرواية أيضاً لأنه كان ينقل الماء فهو ذو علامة بهذا الماء، كما أطلقوا على الشخص الذي يستقي الماء هو أيضاً الرواية.³

1-2-اصطلاحاً:

يبدأ عبد المالك مرتاض مقدمة كتابه "في نظرية الرواية" بقوله: "الرواية هذه العجائبية، هذا العالم السحري الجميل، بلغتها وشخصياتها وأزمانها، وأحياؤها، وأحداثها وما يعتبر كل ذلك من خصيب الخيال، وبديع الجمال".⁴

ربما تكون هذه الأوصاف التي أسبقها عبد المالك مرتاض على الرواية راجعة إلى إيمانه بأنها جنس أدبي يتخذ لنفسه ألف وجه، وتتشكل أمام القارئ تحت ألف شكل، مما يعسر تعريفها تعريفاً جامعاً مانعاً.

¹ -ابن منظور: لسان العرب، مادة روى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان. ط3، 1999، ج5، ص 381.

² -عمر بن قنينة: الأدب العربي الحديث، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1999، ص97.

³ -عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، بحث في تقنيات الرواية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1998، ص24، 23.

⁴ -عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، الكويت (1998)، (مقدمة الكتاب).

ذلك أن الرواية تشترك مع الأجناس الأدبية الأخرى بمقدار ما تتميز عنها بخصائصها الحميمة، وأشكالها الصميمة، أما بالقياس إلى اشتراكها مع الحكاية والأسطورة فلأن الرواية تفتقر بشكل من الجشع من هذين الجنسيتين الأدبيين العريقين.

لقد ظل الأدباء العرب إلى سنة ثلاثين تسعمائة وألف (1930) يصطنعون مصطلح رواية لجنس المسرحية، وهو ما يلاحظ في كتابات "عبد العزيز بشيري" الذي يقول: "وأخيرا تقدم (...) أحمد شوقي فنظم روايتين، كليوباترا، وعنترة" ولقد كرر البشيري لفظة رواية بمفهوم المسرحية ست مرات في مقالة أدبية كان نشرها بالقاهرة.¹

وقد ظل المصطلح شائعا بين الأدباء الجزائريين إلى عام أربعة وخمسين تسعمائة وألف (1954) ما نجده عند "أحمد رضا حوحو" الذي أطلق مصطلح قصة واستراح على أول رواية جزائرية له وهي "غادة أم القرى"، ومثل هذا السلوك يرينا كيف كانت اللغة النقدية حائرة أمام العثور على المصطلح الملائم للمفاهيم الغربية الوافدة.²

ونجد قوث (johann wolf gang goethe) يعرف الرواية على أنها ملحمة ذاتية تتيح للمؤلف أن يلتمس من خلالها معالجة الكون بطريقته الخاصة، ولكن يمكن إلقاء سؤال يتجسد في معرفة ما إن كان له حقا طريقة ما؟ وما عدا ذلك مجرد فضول.³

بينما نجد الرواية عند تشارلتن (tcharaltane): بأنها ضرب من الخيال النثري من له مهمة خاصة وهي أن تقص أعمال الرجل العادي في حياته العادية بعد أن تضعها في شبكة من الحوادث كاملة الخطوط متبعة كل فعل إلى أدق أجزائه وتفصيلاته وسوابقه ولواحقه موغلة في دخيلة النفس حيناً لتبسط مكنوناته أثناء وقوع الفعل مستعرضة الآثار الخارجية

¹ - عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد. عالم المعرفة، الكويت، (1998)، ص 23.

² - المرجع نفسه: ص 24.

³ - المرجع نفسه: ص 13.

للفعل حيناً آخر لا تترك من جوانبه وملحقاته ونتائجه شاردة ولا واردة إلا سجلتها في أمانة وصدق كما تحدث في الحياة الواقعية التي يخوضها الناس ويمارسونها.¹

ومن جهة أخرى نجد أن "جورج لوكاتش" يقدم الرواية على أنها الشكل الأدبي الرئيسي لعالم لم يعد فيه الإنسان في وطنه ولا مغترب كل الاغتراب، فلكي يكون هناك أدب ملحمي، لا بد من وجود وحدة أساسية ولا بد لكي تكون هناك رواية من وجود تعارض نهائي بين الإنسان والعالم وبين الفرد والمجتمع.²

وهناك تعريفات أخرى للرواية فمثلاً: "كونستاتن فيدين" (konstaten vidin) يتحدث عن الرواية قائلاً: "لا يوجد في الأدب ضرب يستطيع أن يشمل الروح الإنسانية بهذا الشكل اللانهائي من وجود الإنسان وفي مثل هذا الشمول كالرواية.³

ونجد أن مفهوم الرواية قد اكتمل منذ ظهور الواقعيين الذين خلصوها من العالم الغيبي ومن الدوران حول العالم المثالي والمجتمع الأرستقراطي، يقول "سانت ريال": "الرواية مرآة المجتمع.⁴

2- مفهوم الرواية عند الغرب:

لقد تعددت مفاهيم الرواية واختلفت من ناقد لآخر ومن مذهب لآخر، وسنحاول تقديم بعضها بالتركيز على أبرز النقاد في الغرب.

أ- ميشال بوتور: يرى أن الرواية تشكل خاص من أشكال القصة والقصة ظاهرة تتجاوز حقل الأدب تجاوزاً كبيراً، فنحن حتى موتنا محاطون بالقصص دون انقطاع، وهذه القصة التي تغمرنا من كل جانب تتخذ أشكالاً متنوعة من تقاليد الأسرة، والأحاديث المتبادلة التي تشدنا إلى قطاع خاص من الحقيقة والتي بفضلها يتشكل قسم كبير من عالمنا اليومي

¹ - حسين عبد الرزاق: فن النثر المتجدد، دار المعالم الثقافية للنشر والتوزيع، القاهرة ط1، 1998، ص 14.

² - إبراهيم عباس: تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية، دراسة في بنية الشكل. منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، 2002، ص 14.

³ - حسين عبد الرزاق: فن النثر المتجدد، دار المعالم الثقافية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1998، ص 14.

⁴ - محمد سيد أحمد: الرواية الإنسانية وتأثيرها عند الروائيين العرب، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر (1989)، ص 34.

قصص قد تكون مختلفة، فإن شئنا أن نتجنب الخطأ بإعطائنا للحوادث المسرودة صفات تميزها بسهولة عن الحوادث التي اعتدنا أن نراها، ووجدنا أنفسنا أمام أدب خيالي وأساطير وحكايات وهمية.¹

ب-مخائيل باختين: في دراسة كتبها في سنة 1941م وعنوانها الملحمة والرواية يقرأ "بختين" الرواية في قصيدة مدح طويلة تضعها فوق الأجناس الأدبية كلها، تنصها مرجعا ساميا وطبيعة دائمة الشباب لا يتسلل إليها عجزا أو شيخوخة وجاء في الدراسة التعريفات التالية:

*الرواية هي الجنس الوحيد الذي هو في صيرورة، وغير منجزة.

*الرواية هي وحدها بين الأجناس الكبرى الأكثر شبابا من الكتاب والكتاب.

*الرواية ليست جنس بين أجناس أخرى فهي فريدة من تطورها بين أجناس أخرى شكلت من زمن بعيد ، واقترب بعضها من الموت.

*لا ترتاح الرواية إلى الأجناس الأخرى وتقاتل من أجل تفوقها في الأدب حيث تزيج وتفكك الأجناس الأخرى.

*تحاكي الرواية ساخرة الأجناس الأخرى وتندد بأشكالها وبلغتها التقليدية.

*الرواية جنس ديناميكي ومدهش في نقده الذاتي المستمر.

*الرواية جنس في صيرورة، بصير في طبيعة التطور الأدبي كله في الأزمنة الحديثة.²

ج- جورج لوكاش: الرواية هي الشكل الأدبي الأكثر دلالة عن المجتمع البرجوازي.³

د-لوسيان غولدمان: يرى أن الرواية تاريخ بحت منحط عن قيم أصلية في عالم لا أصيل، فهي بالضرورة وفي آن واحد مسيرة وتاريخ اجتماعي.⁴

¹ - بوتور ميشال: بحوث في الرواية الجديدة، ت: فريد أنطونيس ، ط1، 1971، دار المنشورات عويدات، ص1.

² - دراج فيصل: نظرية الرواية والرواية العربية، ط1، 1999، المركز الثقافي العربي، ص 72.

³ - لوكاش جورج: الرواية، ت : مرزاق بقطاش، المكتبة الشعبية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، ص7.

⁴ - غولدمان لوسيان: مقدمات نحو سوسولوجية الرواية، ت: بدر الدين عردوكي، دار الحوار للنشر والتوزيع، ص7.

ه-مستر فورستر: عن الرواية لا بد أن تقدم لنا الحياة، لأن الحياة تعطينا الرواية.¹

و-ميشال زيرافا: إن الرواية في مستوى أول نوع سردي نثري في مستوى ثاني يكون هذا القصص حكاية خرافية، في الوقت نفسه خيال ذو طابع تاريخي عميق، فالرواية فن في أجزائها كما في كلها، وهي تبرز في خطاب ليحدث مفعولا جماليا، بفضل استعمال بعض المحسنات.²

ز-لايوتل ترينج: إن الرواية بحث مستمر عن الحقيقة ، وإن بحثها هو العالم الاجتماعي، ومادة تحليلها هي عادات الناس، التي تتخذ دليلا على الاتجاه الذي تسير فيه نفس الإنسان.³

ح-كما جاء في مقال بعنوان "في الروايات الخيالية" الذي نشرته مجلة المشرق في ثلاث من أعدادها عام 1898م ، تعريف للرواية للكاتب الأب "أميدي لوريول" حيث يقول: "الرواية كما يدل عليها اسمها ليست في الأصل سوى واقعة أو حادث يرويه القوم، أي يتناقلونه بينهم، سواء أكان موضوعها صحيحا صادقا، أم مختلفا، وربما أطلق اسم الرواية على الأقاصيص الخرافية التي يبتكرها الكتبة لتفكيه المخيلة".⁴

3-الرواية عند العرب:

3-1-محمود أمين العالم: يحدد مفهوم الرواية انطلاقا من منظور إيديولوجي حيث يرى أن الخطاب الروائي بشكل عام هو بنية لغوية دالة، أو تشكيل لغوي سردي يصوغ عالما خاصا، تتنوع وتختلف وتتعدد في داخله اللغات، والأساليب والأحداث والأشخاص والعلاقات والأمكنة

¹ - زغلول سلام محمد: دراسات في القصة العربية الحديثة أصولها واتجاهاتها وأعلامها، منشأة المعارف، الإسكندرية، ص5.

² - لجنة من الأساتذة: الأدب والأنواع الأدبية: ت: الطاهر حجار، ط1، 1985، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ص 127-128.

³ - محمد زكي العشماوي: أعلام الأدب العربي الحديث واتجاهاتهم الفنية، دار المعرفة الجامعية، 1997، ص 326.

⁴ - شلش علي: نشأة النقد الروائي في الأدب العربي الحديث، دار قباء للطباعة، مكتب غريب، ص 35-36.

والأزمنة دون أن يقضي هذا التنوع والتعدد والاختلاف، على خصوصية هذا العالم ووحدته، بل يؤسسها.¹

3-2- طه وادي: الرواية مجرد سرد خيالي وطول معقول بلغة النثر.²

3-3- سعيد الورقي: يرى أن الرواية تشكيل للحياة في بناء عضوي، ليتفق وروح الحياة ذاتها ويعتمد هذا التشكيل على الحدث النامي الذي يتشكل داخل إطار وجهة نظر الروائي وذلك من خلال شخصيات متفاعلة مع الأحداث والوسط الذي تدور فيه الأحداث، على نحو يجسد في النهاية صراعا دراميا ذا حياة داخلية متفاعلة.³

3-4- عبد الرحمان منيف: الرواية هي محاولة تسجيل أحداث ماضية من جانب، ومحاولة استشراف آفاق جديدة من جانب آخر، وبالتالي يمكن أن تكون هناك أحداث سجلت وأحداث مازالت بحاجة للتسجيل، وهناك بعض الروايات التي حاولت أن تسجل أحداثا معينة أو بعدها بقليل ولكنها لم تكن موفقة، ولم تعطها النتائج المرجوة مثل الروايات التي تسجل حرب "تشرين" أو حرب "لبنان الأخيرة"، لترك العمل ينضج على نار هادئة، وتعطي الفرصة الكافية لمعرفة كل أبعاده وكل النتائج التي تترتب على وقوع الحدث حتى نستطيع أن نبني عليه رواية جديدة.⁴

3-5- كما أن الرواية عمل يتكون من حكاية تكتب نثرا، وذات طول معين، الغاية من سرد المغامرات، وتصوير الأخلاق، والسلوك الفردي والجماعي، وتحليل مشاعر الإنسان وانفعالاته.⁵

3-6- السيد شفيق السيد: الرواية لا تعني تقسيم التاريخ للقارئ بالدرجة الأولى، لأن الوثائق التاريخية كفيلا بأداء هذه المهمة، وإنما تكمن قيمتها في مدى براعة الكاتب من استغلال

¹ - أمين العالم محمود" الرواية العربية بين الواقع والإيديولوجية، دار الحوار سوريا، ط1، ص11.

² - وادي طه: دراسات في نقد الرواية، دار المعارف، القاهرة، ط3، 1994، ص 170.

³ - سعيد الورقي بيومي : اتجاهات الرواية العربية المعاصرة، دار المعرفة الجامعية، 1998، ص5.

⁴ - نبيل سليمان: الرواية العربية رسوم وقراءات، مركز الحضارة العربية، ط1، 1999، ص 33.

⁵ - الملتقى الخامس ل(عبد الحميد بن هدوقة)، وزارة الاتصال والثقافة، مديرية الثقافة، ولاية البرج، ط1، 2002، ص117.

الحدث التاريخي، واعتماده إطارا ينطلق منه لمعالجة قضية حية من قضايا معينة مجتمعة الراهن.¹

4- أركان الرواية:

للرواية ستة أركان يمكن لأي قارئ أن يلاحظها في روايته وهي: الشخصية، الحدث، الصراع، البداية، الوسط، النهاية.

والمقصود بالشخصية: أبطال الرواية من أعمار مختلفة وبيئات متفرقة، لكل شخصية اتجاهاتها المتنوعة، غير أن شخصيات الرواية تختلف أحيانا عن الجنس البشري من حيوانات أو نباتات أو جماد.

والأفعال التي تقع من الشخصيات هي الأحداث التي قد تتفق أو تختلف ولكنها حتما تؤدي إلى الصراع، وما تجدر الإشارة إليه أن الشخصيات تنقسم إلى شخصيات أساسية محورية، وأخرى ثانوية وقسم ثالث شخصيات هامشية.

والصراع في الرواية هو التصادم بين الأحداث المختلفة نتيجة لاختلاف الآراء بين الشخصيات بأقسامها المتعددة.

هذا بالإضافة إلى مقدمة القصة التي تجذب القارئ وتساعده على الاندماج في الأحداث من بدايتها إلى ذروتها أين يشتد فيها الصراع ويتشابك.

وأخيرا الركن السادس للرواية والمتمثل حتما في نهايتها أي لحظة توضيح يصل فيها القارئ إلى الحل وهي نوعان:

أ- نهاية معقولة يقدم فيها الكاتب الحل.

ب- نهاية مفتوحة لا يقدم فيها الحل ويتترك القارئ هنا يبحث عن حل للرواية.²

¹ السيد شفيق السيد: اتجاهات الرواية من الحرب العالمية الثانية إلى سنة 1967، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1996، ص28.

² واسيني الأعرج: اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر (1986)، ص 25.

5- أنواع الرواية:

كثيرا ما نسمع القراء يقولون بعد الانتهاء من قراءة الرواية أنها عاطفية أو غرامية أو اجتماعية أو رمزية ، والحق أن معظم هذه التصنيفات لم تكن كلها تصنيفات صحيحة، فالرواية باعتبارها نثرا تحمل بعض الأحيان هذه التصنيفات. وقد استعمل الدارسون والنقاد الرواية عددا من المصطلحات لتصنيف الرواية سواء من حيث الموضوع الذي تعبر عنه أو من حيث الشكل والتقنيات السردية التي استخدمت في البناء وهذه الأنواع هي:

5-1- الرواية التاريخية:

القارئ حين يقرأ رواية تاريخية لا بد أن يقع فيها على الحوادث، وعلى أشخاص وقد تتخللها حبكة عاطفية غرامية أو معالجة مسائل اجتماعية كالفقر أو الجوع أو الاجتماعي، وقد نجد فيها أيضا مواقف سياسية ، وأخرى دينية، ومع ذلك نسميها رواية تاريخية ولا نصنفها في الروايات الغرامية أو العاطفية ويصرف النظر عن ذلك كله.

تختلف الرواية التاريخية عن التاريخ باعتمادها الانتخاب والترتيب والإضافة وتحليل الشخص، والتخيل بهدف بعث الحياة في الهياكل التاريخية، لتبدو للقارئ وكأنها حاضر يعيشه الراوي، ولكن لا يجوز أن يقم الكاتب في التاريخ عناصر تجعله يبدو مختلفا عما هو معروف، اذ ينبغي أن تسرد الرواية التاريخية حوادث لها قيمتها في التاريخ وقد تم تدوينها في السابق، ومن أمثلة الروايات التاريخية ما كتبه " جورجى زيدان" عن الحجاج بن يوسف الثقافي، أو عن "العباسة" أخت الرشيد. وما كتب "شأتو بريان" بعنوان "آخر بني سراج"، وما كتبه "عبد السلام العجيلي" في روايته "فارس مدينة القنطرة" التي تتكلم عن سقوط الأندلس.¹

5-2- الرواية الاجتماعية

يقال عن الرواية أنها رواية واقعية واجتماعية إذا كانت تتجنب التاريخ المدون وتتناول الواقع من زاوية الحياة اليومية الاجتماعية، وقد صنفت روايات " نجيب محمود" مثل " القاهرة

¹ - إبراهيم خليل: بنية النص الروائي، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 2010، ص285.

الجديدة، بدايو ونهاية والثلاثية"، وغيرها في غداد الروايات الاجتماعية ولو أن القارئ تأمل رواية واحدة مما ذكرنا لوجد فيها حبكة عاطفية وغمامية، ولوجد فيها نظرة فكرية فلسفية ولوجد فيها أيضا شيئا من التاريخ الذي يرصد فيه الكاتب حوادث ثورة 1919م.

وشيئا عن "مصطفى كامل" و " النحاس" وعلى هذا النحو نلاحظ ما في الرواية من طابع يستعصي على القولية ويأبى التصنيف...¹

وبعض الناس يميلون إلى النظر في طول الرواية وحجم ما فيها من الحوادث والشخوص اتساع المدى السردي فيستعملون عبارة الرواية القصيرة أو النوفيليا وهي رواية توصف عادة بأنها أقل من الرواية ، وأكبر من القصة القصيرة ، وتوصف أيضا بأنها رواية وحيدة الحدث، اذ يهتم المؤلف فيها عادة بمعالجة حدث واحد ، قد يبدو غريبا ولكن ممكن مع ضرورة التحول المفاجئ في نموه، تمهيدا لانتهاه الحكاية، ومن النماذج الذائعة لهذا النوع رواية قصة "العجوز والبحر" للكاتب الأمريكي " أرنت هيمغوي"، وفي الأدب العربي تمثل رواية " عسل " لمونس الرزاز هذا النوع.

5-3- الرواية الرمزية:

الحديث عن الرواية الرمزية له أكثر من معنى فهي قد تكون رمزية من حيث أن المؤلف لا يبيث أفكاره ورسائله فيها مباشرة، بل عن طريق الرمز كما يقال مثلا أن الساعة في رواية "ما تبقى لكم" رمز للزمن المتقل بالمعاناة ، والمعنى الثاني هو اعتماد الرواية على شكل رمزي يخالف مبدأ محاكاة الحياة اليومية للناس، وقد عرف الأدب الغربي (albegory) الذي عربه البعض بكلمة الغورة وأمثولة، وهو الذي يقوم على حكاية تؤلف على السنة الطير أو الحيوان، وإذا كانت هذه الحكاية أكبر حجما من الخرافة سميت "رامزة" ومن الأمثلة على هذا النوع الرواية المعروفة "مزرعة الحيوانات" للكاتب البريطاني "جورج أوريل"، فهي رواية تسخر من النظام الشيوعي يستخدم فيها الكاتب الحيوانات شخوصا تتصارع وتتجاوز إلى

¹ - إبراهيم خليل: بنية النص الروائي، ص 276-287.

جانب شخوص من الناس، وقد تأثر بهذه الرواية إسحاق موسى الحسيني البذي كتب
مذكرات دجاجة وحيث كان هناك تشابه في الأشكال والأهداف.¹

4-5- الرواية الحديثة:

قد يصف القارئ الرواية على أنها تقليدية غذا أحس بأن الطرق المتبعة في البناء،
والنسيج هي طرق لا جدية فيها ولا طرفة، وقد يصفها برواية الحداثة إذ هو رأي فيها أشكالاً
من التجديد تصل حد التطرف، ورواية ما بعد الحداثة ضرب من الفن نشأ في الأدب
المغربي في ستينات القرن الماضي وسميت << post Modernisme >> لتمييزها عن رواية
الحداثة.

ومن مزايا هذه الرواية، اعتمادها على السرد المتشظى، وعلى الزمن المتكسر، وعلى
الحبكة المفككة، وعلى اختلاط الراوي العليم بالراوي المشارك، إلى جانب الفجوات الكبيرة
التي تخلل النسيج السردى مما يؤدي إلى غياب التماسك وانهماك القارئ في ملئ الفراغ،
علاوة على ما فيها من تجنب للتتابع الزمني، والتعويض عن ذلك بأسلوب المراوحة في
الزمن.

ومن التصانيف المجاورة للرواية الحداثيّة وما بعد الحداثيّة ما يعرف بالرواية
التجريبية، والتجريب في الأدب شعره ونثره شيء معروف، وهو البحث عن أساليب بنائية
جديدة، أو التوليف بين أشكال قديمة، وأخرى مستحدثة وهو ما نلاحظه في أمثلة كثيرة من
الروايات العربية منه على سبيل المثال: رواية " أحياء في البحر الميت" لمؤنس الرزاز.²

5-5- الرواية النسوية:

وهي نوع من الروايات التي يتم فيها التركيز على المسائل ذات العلاقة بخصوصية
المرأة وهي التي تتفق فيها الشروط التالية:

-التحيز لأنثى عوض التحيز للآخر، وهو الشيء السائد في الرواية النسوية؛

¹- إبراهيم خليل: بنية النص الروائي، ص 288.

²- المرجع نفسه: ص 289.

- تقديم صورة نزيهة ومجردة للمرأة على وفق الدور الذي تنهض به في الحياة اليومية؛
- نبذ الصورة النمطية السائدة للمرأة من حيث هي عاجزة ولا تعني بغير التافه والمتبذل
والعاطفي؛

- إبداء روح الثورة والتمرد والإفصاح عما يلحق بالمرأة من غبن عن طريق الأب، الأخ،
الأسرة والعائلة وأخيراً المجتمع بتقاليده وعاداته الموروثة ومعتقداته التي تقلل من شأنها سواء
باعتبارها ندا مساوياً للآخر، أو باعتبارها كيانا حرّاً من المطالب والحقوق ما للآخر من
مطالب وحقوق؛

- التركيز على الدور الذي تستطيع أن تضطلع به المرأة إذا أعطيت الفرصة الضرورية
المناسبة لذلك.¹

5-6- رواية السيرة:

بعض الكتاب يلجؤون إلى الرواية لكتابة سيرهم الذاتية، أو كتابة سيرة شخص آخر
هو بطل الرواية، وراويها الذي يسرد الحكاية ويروي الحوادث، ومن أشهر الكتاب "حنّا مينا"
في عدد من رواياته منها << البئر الأولى >> لجبرا إبراهيم جبرا.

وثمة روايات حار أمامها الدارسون بين تصنيفها روايات أو سير منها "المرايا" لنجيب
المحفوظ فقد حسبها البعض سيرة والبعض الآخر قال بأنّها رواية.²

5-7- الرواية الغرائبية:

وهي الرواية التي يأبى فيها المؤلف عن محاكاة الواقع وما فيه من حياة يومية، إلى
نوع من التأليف والسردي الذي يتجاوز قوانين الواقع إلى قوانين الفن الخيالي، فقد يجمع في
الرواية الواحدة بين شخصيات من بين الناس وأخرى من العوالم الخفية كالجان أو الأساطير
أو الطير أو الحيوان وقد يتخطى بحدوثها المرورية قواعد الزمان وإمكانات الفضاء والمكان،
فتكون الحكمة مما لا يتطلب العلائق المنطقية التي يمثلها قانون الاحتمال أو قانون

¹ - إبراهيم خليل: بنية النص الروائي، ص 290.

² - المرجع نفسه: ص 291.

الضرورة، ومن الروايات التي تناسب الإلماح اليها ، والتنبيه عليها في هذا السياق رواية " ربيع جابر " " كنت أميراً".

وأبرز ما في هذا النوع من الرواية، أن القارئ يقبل بما يروى له، ويسرد عليه باعتباره ضرباً من التخيل الذي يتضمن الغريب والعجيب وليس المحاكاة التي تتضمن المثل أو الشبيه.

على أن في الجعبة المزيد من التصنيفات، فثمة رواية رعوية، رواية هزلية، رواية المذكرات، رواية الرحلة، الرواية البوليسية، رواية المغامرة، رواية الفروسية، الرواية الدرامية، رواية المدينة، رواية الريف، رواية الشخصية، رواية الحدث، الرواية التراسلية، رواية وجهات النظر، الرواية النفسية، الرواية الأسطورية، الرواية الشعبية والرواية الشعرية.¹

6-نشأة الرواية:

كان نشوء الرواية في الوطن العربي مواكبا لبداية عصر النهضة الحديثة ، ولم يعرفها الأديباء في القديم وما بعده بعضهم داخلا في إطار الرواية كبيرة عنثرة وقصص "يزن بن ذي يزن أو بني هلال والوزير سالم"، وغيرها ليس سوى أخبار بطولية كانت تقص في أثناء الاجتماعات وحلقات الاسمار وكانت الغاية منها التسلية وترجية الفراغ ليس غير. فكيف نشأت الرواية في أدبنا؟ لا ريب أن لاتصالنا بالغرب أثرا كبيرا في انتشار هذا الفن في أدبنا العربي وكما مرت القصة بطور الترجمة فالاقتباس فالوضع كذلك كان الحال في الرواية فقد تطورت خلال مراحل متعددة حتى استقرت في مسلسلات كروايات "جورجي زيدان" التاريخية والاجتماعية.

يرجع الفضل في ظهور الرواية إلى عاملين أساسيين هما: الصحافة والترجمة، فقد نشر سليم البستاني في مجلة "الجنان" التي أنشأها والده المعلم "بطرس البستاني" في لروايات عديدة منذ عام 1870م منها "الهيام في جنان الشام" بدور أسماء وغيرها ، وكان له الفضل في شق الطريق أمام عدد كبير من الكتاب فيما بعد وكان لإنشاء مجلات المقتطف والهلال

¹ - إبراهيم خليل: بنية النص الروائي، ص292.

والمشرق أثر واضح في تشجيع هذا الفن فقد ترجمت بعض الروايات الفرنسية خاصة وكانت الترجمة محرفة حيناً ومبتورة غير وافية أحياناً وجاء بعد "سليم البستاني" "جورجي زيدان" فكان له الفضل منذ أواخر القرن التاسع عشر حتى عام 1914م السنة التي توفي فيها كان له الفضل في الالتفات إلى التاريخ العربي الإسلامي يستمد منه رواياته من الدولة الأيوبية حتى بلغت إحدى وعشرين رواية.¹

ثانياً: لمحة عن ظهور الرواية العربية وتطورها.

من المعروف أن الرواية هذا الفن الأدبي لم يمض على ظهوره أكثر من ثلاثة قرون في العالم الغربي، ولا أكثر من قرن ونصف قرن في العالم العربي، وقد وصفه نجيب محفوظ "بالفن الذي يوفق ما بين شغف الإنسان الحديث بالحقائق وحنينه الدائم إلى الخيال... وما بين غنى الحقيقة وجموح الخيال".

ولا شك أن فن الرواية قد احتل موقعا متميزا في الأدب العربي المعاصر، فقد استطاع هذا الفن الأدبي الحديث خلال فترة زمنية قصيرة أن توسع دائرة مخاطبيه إلى حد أصبح ينافس فن الشعر، الذي كان طوال تاريخ الأدب العربي هرما عاليا لا يصل إلى مرتبته أي نوع أدبي آخر.

1- ظهور الرواية العربية:

لقد ظهرت أولى الروايات العربية في الثلث الأخير من القرن التاسع عشر وما بعدها، وكانت منذ نشأتها واقعة تحت تأثير عاملين: الحنين إلى الماضي ومحاولة الاندماج فيه مرة أخرى. والافتتان بالغرب والخضوع لهيمنته.

ويرى الناقد "مصطفى عبد الغني" أن ظهور الرواية في الوطن العربي ارتبط بعاملين أيضاً: "أحدهما أثر كل من مصر ولبنان في نشأة هذا الجنس الأدبي سواء في درجة التأثير بالغرب أو التأثير في الأقطار العربية، أما العامل الآخر فهو أن تطور هذا الفن الروائي ارتبط في ظهوره بتطور الاتجاه القومي العربي ونضجه أكثر من أي عامل آخر.

¹ - عزيزة مريدن: القصة والرواية، دار الفكر، دمشق، د ت، ص 76.

فالروايات التي كتبت من عام 1847 وحتى بداية القرن العشرين كانت موزعة بين أسلوب المقامات ولغتها الزخرفية واحتوائها على كم هائل من المعلومات الغير متجانسة. وهكذا فإن روايات "مجمع البحرين" و"الساق على الساق" و"الهيام في جنان الشام" لليازجي والشدياق والبستاني وغيرها أيضا مليئة بالسجع والوعظ والعلوم الطبية والجغرافية، إضافة إلى الغرائب والمغامرات، وظلت الرواية العربية هكذا إلى أن بدأ يتطور الوعي وتتغير العلاقات الاجتماعية.¹

الرواية العربية ارتبطت أساسا منذ بداية نشأتها بمحاولة إبراز الهوية القومية، وبلورتها في مواجهة الآخر الغربي المستعمر، ولهذا كانت البدايات الأولى لبنيتها التعبيرية امتدادا بنيويا بمختلف التعبيرات الأدبية السابقة وخاصة الحكايات والسير الشعبية والوقائع التاريخية البطولية والمقامات، دون أن يعنى هذا أنها كانت تخلو من التأثير في تشكيلها البنيوي بالبنية الاجتماعية والاقتصادية والوطنية والثقافية السائدة التي نشأت منها وعنها. ولقد أحصى الدكتور "علي شلش" في كتابه الأخير "نشأة النقد الروائي في الأدب العربي الحديث" ما يقرب من 250 رواية عربية مؤلفة بين عام 1870 و 1914.

وفي فترة لاحقة، أي في بداية القرن 20 اتسم عدد من الروايات التي كتبت بمراعاة الذوق الشعبي، إذ اتخذ منها التاريخ مادة، لكن بطريقة أكثر معرفة وحرصا، خاصة وإن الذين تصدوا لكتابة هذه الروايات كانوا ممن تأثروا بالثورة الفرنسية، وبمنظرة جديدة للعالم والتاريخ فكتب فرح أنطون "أورشليم الجديدة". وكتب جورج زيدان رواياته التاريخية الجديدة. وخطت الرواية خطوة جديدة على يد هؤلاء، وعلى يد جبران خليل جبران وأمين الريحاني ثم ميخائيل نعيمة نظرا لتقافتهم وتأثرهم بمجتمعات جديدة ومختلفة واحتكاكهم بأساليب أكثر تطورا مما كان سائدا، وكانت لمساهمة هؤلاء وغيرهم من الأدباء والروائيين أيضا أهمية في تطور الرواية.

¹ - محمد هادي مرادي، آخرون: (لمحة عن ظهور الرواية العربية وتطورها)، دراسات الأدب المعاصر، السنة الرابعة، العدد السادس عشر، ص 101-117.

2-تطور الرواية العربية:

في عام 1941 صدرت رواية "زينب" لهيكل وهي رواية يعتبرها عدد من مؤرخي ونقاد الأدب نقلة هامة في مسار الرواية العربية، ولتوفر العناصر الفنية ولأن صدورها توافق مع حالة نهوض فكري تمثل بمجموعة بارزة من المثقفين تهتم بالرواية والقصة كتابة وترجمة. ولقد برز في هذه الفترة " لطف السيد وعلي عبد الرزاق ومنصور فهمي " وجاء أيضا "طه حسين ثم توفيق الحكيم"، وكان من جملة ما اهتم به هؤلاء وغيرهم رواية " زينب ". وفي هذه المرحلة أصبحت الرواية بمقاييسها الغربية، من حيث الشكل على الأقل هي السائرة خاصة بعدما أضيف إليها مساهمات عدد من الروائيين بمن فيهم " المازني، الحكيم وطه حسين" وهكذا أصبحت الرواية في هذه المرحلة جنسا أدبيا قائما بذاته اذ تخلصت مما كان يشوبها من حيث اللغة أو من حيث الموضوعات وأخذت تتنوع ولأن مصر كانت أكثر تطورا من ناحية الإمكانيات الفكرية والصحفية فقد أصبحت ذات تأثير بارز في تطور هذا الجنس الأدبي بشكل عام.¹

"فكانت الرواية المصرية هي النموذج الأمثل الذي كان الكتاب يقلدونه ويسيروا في طريقه ويعترف بعض الروائيين العراقيين منذ فترة مبكرة، بهذا التأثير حيث يقول أهم الروائيين العراقيين وهو " محمد أحمد السيد" في ذلك الوقت، إن مصر أم العلوم والمعارف، أم التب والتأليف، أم الطبع والنشر".

إن مساهمة نجيب محفوظ في بناء الرواية العربية الجديدة والتميزة لا يمانئه أي جهد آخر، تمارينه الأولى، وكانت حول تاريخ مصر القديمة، اكتشاف المنجم الحقيقي، الحي الشعبي والحياة الشعبية وظل ملازما لهذا المناخ، مع تنوع غني وتجديد مستمر، وبذلك وضع الأسس الحقيقية للرواية العربية.

أما في العراق فإننا نلاحظ أنه بدأ منذ فترة مبكرة متأثرا بالرواية في مصر أكثر منه بالرواية في الغرب، اذ كما ذكر سابقا كانت الرواية المصرية هي النموذج الأمثل الذي كان

¹ - محمد هادي مرادي، آخرون: لمحة عن ظهور الرواية العربية وتطورها، ص 101-117.

الكتاب يقلدونه ويسيروا في طريقه. غير أن التأثر العراقي لم يزد على التأثر الفني، إذ تأخر ظهور الاتجاه القومي في الرواية العراقية إلى ما بعد ذلك بكثير.

وحين نصل إلى فلسطين نكتشف أن الشعر كان أكثر ظهوراً وتعبيراً عن الخطر الصهيوني المبكر في الواقع عنه في الرواية، وهو ما يرتبط أكثر بحدثة ظهور الشخصية الفلسطينية نفسها نسبياً في عام النكبة 1918، فقبل ذلك العام كانت الهوية الفلسطينية جزءاً من الهوية العربية بشكل عام.

أما في الخليج الفارسي فنحن لا نجد تياراً واضحاً في الرواية العربية، اللهم إلا بعد الخمسينيات وهو ما يقال إلى حد كبير بالنسبة إلى اليمن والمملكة السعودية، فقد كان تأخر الرواية مقترناً بمكانة الشعر والقصة القصيرة في فترة مبكرة، فالرواية ينتجها مجتمع مستقر يتطلع إلى التغيير وهي من الطبقة الوسطى وهي تكتب لتقرأ وهذا يتطلب انتشار التعليم بدرجة مقبولة.

وحين نصل إلى بلاد المغرب العربي، نلاحظ أن التأثر بالرواية المشرقية والمصرية بوجه خاص كما لا نعرف على روايات فنية، إلا في الستينيات فعرفنا "عبد الحميد بن جلّون" و"محمد بن التهامي" و"عبد الكريم علاب" في المغرب، أما في الجزائر فإذا تغاضينا عن المحاولات المتفرسة، فسوف نعثر على بعض الروايات المتواضعة في مرحلة التأسيس الفني كـ"رضا حوحو" و"عبد الحميد الشافعي" وتتلوها محاولات "الطاهر وطار" و"ابن هدوقة" و"بوجدره".

أما في تونس فنجد بعض الروايات القليلة لـ "محمود المسعدي" تحدد البدايات الحقيقية لنشأة الرواية هناك.

وبمراجعة روايات هذه الفترة نلاحظ أن الرواية العربية في بدايتها كانت تهتم بالنواص الأخلاقية، وبمواجهة المستعمر والإبحار أكثر نحو الذات،

والملاحظة المهمة هنا هي أن الرواية من نشأتها الأولى ورغم تعثرها كانت تنتمي إلى الاتجاه القومي ، وتمتج به كما كانت تنتمي إلى التراث العربي، ومن يرصد تطور الرواية العربية منذ القرن 19 يلاحظ غلبة الرواية التاريخية ، التي تستمد إطارها ورموزها من التراث العربي.¹

¹ - محمد هادي مرادي، آخرون: لمحة عن ظهور الرواية العربية وتطورها، ص 101-117.

الفصل الأول:

المكان في الرواية العربية الحديثة

أولاً: مفهوم المكان

- 1- مفهوم المكان لغة واصطلاحاً
- 2- مفهوم المكان عن النقاد الغربيين
- 3- مفهوم المكان عند النقاد العرب
- 4- مفهوم المكان الروائي

ثانياً: بناء المكان الروائي

- 1- أنواع المكان الروائي
- 2- وظائف المكان
- 3- أبعاد المكان
- 4- أهمية المكان الروائي

أولاً: مفهوم المكان

1- مفهوم المكان لغة:

جاء في لسان العرب ل "ابن منظور" أن: "المكانة المنزلة عند الملك والجمع مكانات، ولا يجمع جمع التكسير وقد مكن مكانة فهو مكين والجمع مكناء، وتمكن كمكن"¹.

فالمكان له معانٍ كثيرة مختلفة عند كل تعريف له، وقد أورده في مادة كون «... والمكانة المنزلة... والمكانة الموضع»².

ولقد خصّ الله تعالى، ذكر المكان باللفظ الصريح في نصه القرآني في أكثر من موضع، فكان أن صاغه ببعده الديني وحتى الفني لما ألبسه دلالات ايحائية رمزية، فجاء في قوله تعالى: ﴿وَأذْكَرُ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَهَتْ مِنْ أهلكَ مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾. [سورة مريم، الآية 16] أي اتخذت من أهلها موضعاً، فالمكان هنا محل وقوع الوقائع وحدث الأحداث.

فقال أيضاً: ﴿وَإِذَا بَدَلْنَا آيةً مَكَانَ آيةٍ وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا يَنْزِلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾. [سورة النحل، الآية 101]. دلالة المكان في هذه الآية احتمالين: التبديل والنقل من موضع إلى موضع.

1-1 مفهوم المكان اصطلاحاً:

تعددت الآراء والاختلافات في مفهوم المكان، فمنها ما هو عام ومنها ما هو خاص مثل: (المكان السردي أو الروائي).

فالمكان يمثل مكوناً محورياً في بنية السرد، بحيث لا يمكن تصور الحكاية بدون مكان، فلا وجود لأحداث خارج المكان ذلك أن كل حدث يأخذ وجوده في مكان محدود

¹ - ابن منظور: لسان العرب مادة (مكن)، مج 13، ط 1، دار صادر بيروت، لبنان، 2005م، ص 112.

² - المرجع نفسه، ص 468.

وزمان معين.¹ أي أنّ المكان هو البؤرة الأساسية والضرورية التي تدع الحكى والمجال الذي تسير فيه الأحداث من التحولات على مستوى الشخصيات من أفعال وأقوال.

«إنّ المقصود بالمكان في الرواية هو الفضاء التخيلي الذي يضعه الروائي من كلمات ويضعه كإطار تجري فيه الأحداث».²

وتأسيساً على ذلك يمكننا النظر إلى المكان بوصفه شبكة من العلاقات والروايا ووجهات النظر التي تتضامن مع بعضها لتشييد الفضاء الروائي الذي ستجرى فيه الأحداث، فالمكان يكون منظم بالدقة نفسها التي نظمت بها العناصر الأخرى في الرواية.³

مما سبق نستخلص بأن المكان هو من أهم الأركان التي تشكل بنية النص الروائي، لأنّ باقي عناصر الرواية لا يمكنها أن تقدم إلّا بحضور مكان يجمعهم، فهو بالنسبة للعناصر الأخرى النقطة الأساسية لكل الأبعاد التي يجمع بينهما الكاتب.

المكان الحاضر في التجربة الأدبية يفقد من خصوصية الواقعية وبتزود بجملة من الخصائص المجازية والتي تركز أساساً على خبرة الأديب فهو يعد الأرضية المناسبة للأحداث والشخصيات.

ويرى "باشلار" بأنّ المكان ليس خاضع لقياسات وتقسيم مساحة وإنما هو المكان الذي عاشه الأديب ويتمثل في البيت، فالإنسان بدونه لا يساوي أي شيء.⁴

بينما يقول "ياسين النصير" «المكان عندي مفهوم واضح، يتلخص بأنّه الكيان الاجتماعي الذي يحتوي على خلاصة التفاعل بين الإنسان ومجتمعه ولذا شأنه شأن أي

¹ - محمد بوعزة: تحليل النص السردى (تقنيات ومفاهيم)، دار الأمان، الرباط، ط1، 2010، ص99.

² - عمر عاشور: البنية السردية عند الطيب صالح (البنية الزمانية والمكانية- في موسم الهجرة إلى الشمال)، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2010م، ص22.

³ - حسن بحرأوي: بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، الطبعة2، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2009، ص28.

⁴ - غاستون باشلار: جماليات المكان، ترجمة غالب هلسا، طبعة5، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 2000، ص68.

نتاج اجتماعي آخر يحمل جزءاً من أخلاقية وأفكار ساكنيه».¹ فالمكان ليس مساحة الحياة مثلما تمتلكه أو تفتقده الشخصية فهو محمل إيديولوجيا وأخلاقيا واجتماعيا.

كما توجد مفارقة اصطلاحية بين المكان والفضاء فهناك من يعد الفضاء أشمل وأوسع من المكان « بهذا يغدوا المكان مكونا للفضاء، مادامت الأمكنة في القصص غالباً ما تكون متعددة ومتفاوتة، فإن فضاء القصة هو الذي يلفها، إنه العالم الواسع الذي يشمل مجموع الأحداث».²

فالأمكنة الموجودة في القصة تشكل جميعاً الفضاء، والمكان يعتبر مكوناً من مكونات الفضاء « فالفضاء بحاجة على الدوام للمكان».³ بهذا يكون المكان جزء من الفضاء.

2- مفهوم المكان عن النقاد الغربيين:

إنّ المكان في النص الروائي لم أهمية كبيرة لا تقل أهمية الزمن وينطلق "غاستون باشلار" في كتابه في الفلسفة الظاهرانية ليربط بشكل خاص بين المكان وعلاقاته بالإنسان، حيث يربط بقيمة الحماية التي يمتلكها المكان والتي يمكن أن تكون قيمة إيجابية. أنّ المكان الذي يجذب نحو لخيال لا يمكن أن يبقى مكاناً مالياً، ذا أبعاد هندسية وحسب فهو مكان قد عاش فيه بشر ليس بشكل موضوعي فقط، بل بكل ما في الخيال من تحيز. إننا ننجذب نحوه لأنه يكثف الوجود في حدود تتسم بالحماية في مجال الصور، لا تكون العلاقات المتبادلة بين الخارج والألفة المتوازنة.⁴

كما حاول النقاد الغربيين التمييز بين المصطلحات الآتية، والتي تصب جميعاً في مفهوم المكان وهي: الحيز، المجال، الموقع، الفضاء.

¹ - ياسين النصير: الرواية والمكان، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1986، ص16، 17.

² - أوريدة عبود: المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية (دراسة بنيوية لنفوس نائرة)، دار الأمل للطباعة والنشر، الجزائر، 2009، ص40، 41.

³ - حسن يخمي: شعرية الفضاء السردي، صبعة1، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1990، ص42.

⁴ - غاستون باشلار: مرجع سبق ذكره، 31.

أمّا النقاد الفرنسيون فقد ضاقوا ذرعًا بمحدودية مصطلح "LIEN" الموقع، فعمدوا إلى استخدام كلمة (Espace) الفضاء، إذ عبّر كل من "غاستون باشلار" و"بولي" الفضاء محتوى تتجمع فيه مجموعة الأشياء المتفرقة، أو عملية التذكر.

أمّا "غريماس" فقد انطلق مفهومه للمكان من منطلق الرؤية إذ يرى أنّه (vision de l'espace) أي الفضاء النصي حسب اقتراحه هيكل يحتوي عناصر متقطعة غير مستمرة لكنها منتشرة عبر امتداد وفق نظام هندسي متميز يسهم في تطوير التحولات والعلاقات المدركة.¹

أمّا النقاد الانجليز فلم يكتفوا باستخدام مصطلح "place ispace". المكان والفضاء، بل أضافوا مصطلحًا آخر هو "location" بقعة للتعبير عن المكان المحدد لوقوع الحدث.² يتضح لنا أنّ النقاد اتفقوا على أنّ المكان عنصر حيوي من العناصر الفنية التي يقوم عليها بناء العمل الأدبي الروائي.

3- مفهوم المكان عند النقاد العرب

شهد النقد العربي المعاصر حركة واسعة النطاق، وذلك حين راح يهتم بالعناصر الروائية التي أهملت في الفترة التي سبقتة وذلك حين: « لم تعد الدراسات الشعرية في النقد بتخصيص أية مقارنة وافية ومستقلة للفضاء الروائي باعتباره ملفوظًا حكايا أو عنصر من بين العناصر المكونة للنص»³. فالنقد الروائي الغربي شهد مجموعة من المصطلحات التي يسمّى بها هذا العنصر منها: المكان، الحيز والديكور والفضاء والمحيط...

ف نجد الناقد الجزائري "عبد المالك مرتاض" الذي أعطاه أهمية قصوى في العديد من دراساته وفي كتابه "تحليل الخطاب السردي" يطرح مصطلحًا آخر له صلة بهذا المبحث

¹ - باديس فوغالي: الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، ص 175، 176.

² - سيزا قاسم: بناء الرواية دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ، الهيئة العامة للكاتب، مصر، طبعة 1، 1985، ص 76.

³ - ناصر يعقوب: اللغة الشعرية وتجلياتها في الرواية العربية، صبعة 1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2004، ص 247.

فيقول: «لقد خضنا في أمر هذا المفهوم، وأطلقنا عليه مصطلح "الحيز"، مقابلا للمصطلحين الفرنسي والانجليزي (Espace/space)، ولعل أهم ما يمكن إعادة ذكر مهنا، أن مصطلح الفضاء من منظورنا على الأقل قاصر بالقياس، لأن الفضاء من الضرورة أن يكون معناه جاريا في الخواء والفرغ، بينما الحيز لدينا ينصرف استعماله إلى النتوء واللون... أما المكان نريد وقفة في العمل الروائي، على مفهوم الحيز الجغرافي وحدوده».¹

يتضح لنا من خلال هذا القول بأن الحيز أوسع من المكان، ولا يبقى في مكانه، أي تماشيا مع دلالاته الحقيقية ومفهومه المخصص له.

أما "إدريس بوزيية" فالمكان يحدد بمجالين "المكان الإطار والمكان الفعل": الأول هو ديكور الحدث الذي يهبه له شروط وجوده، والثاني هو لحظة التنوير المقترنة بمركزية الحدث الروائي.²

كما جاء "حسن بحراوي" بمصطلح جديد يتمثل في الفضاء الموضوعي الذي يتميز بالتجسيد والوجود، والذي يمكن للقارئ أن يدركه بحواسه "فنتيجة التقاء فضاء الألفاظ بفضاء الرموز الطباعية، ينشأ فضاء جديد وهو الفضاء الموضوعي للكاتب، أي فضاء الصفحة والكتاب بمجمله والذي يعتبر المكان الوحيد الموجود في الرواية"³. منها أن الفضاء أشمل من المكان من خلال دراسته للألفاظ والرموز الطباعية، كما أن الفضاء الموضوعي وهو نوع من أنواع الفضاء خاص بالكاتب وبالكتاب المرسوم له، فهذا النوع من الفضاء خاص بصفحة الكتاب أو به كاملا ويعتبر مكانا وحيدا موجودا في الرواية.

ومن خلال ما سبق يمكن القول بأن هذا العنصر الفني "المكان" قد شغل اهتمام كم من النقاد الغربيين والعرب، وذلك في محاولة في وضع مفهوم جديد وشامل للمكان.

¹ - عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، طبعة 1988، ص121.

² - إدريس بوزيية، الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار، منشورات جامعة منتوري، قسنطينة، الطبعة 1، 2000، ص181، 182.

³ - حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص28.

4- مفهوم المكان الروائي:

إن المكان الروائي بناء لغوي يُشيد خيال الروائي، والطابع اللفظي فيه يجعله يتضمن كل المشاعر والتصورات التي تستطيع اللغة التعبير عنها ذلك "المكان في الرواية ليس هو المكان الطبيعي أو الموضوعي، وإنما مكان يخلقه المؤلف في النص عن طريق الكلمات ويجعل منه شيئاً خيالي"¹.

فالمكان من المكونات الأساسية للعمل السردى يستمد قيمته ليس من كونه مجالا تقع فيه الأحداث، وإنما بماله من جمالية مستمدة من تضاد وانسجام العناصر المكانية مما يساهم في تشكيل معالم العقدة والتأثير على حركة الإيقاع السردى، ويحدد ملامح الشخصية الروائية وانتمائها وهويتها، وتساهم جمالية المكان في تجسيد شعرية النص الروائي من خلال ما يحمله من أبعاد دلالية تؤثر فنيا في تطور الأحداث وما تعيشه الشخصيات من صراع نفسي ومادي.

وبالتالي يمكن القول أن المكان يجسد الحاضنة الاستيعابية والإطار العام الذي تتحرك فيه الشخصيات وتتفاعل معه، وأي نص مهما كان جنسه الأدبي لابد أن يتوافر على هذا العنصر مادام فعل الحكى هو الذي ينطلق منه ويعود إليه.

ويتمظهر من خلاله بواسطة آلياته وقوانينه، لهذا يعد المكان السردى متخيلا أي معبرا عنه بألفاظ وصيغ وحالات ورؤى وصور خيالية تتيح مخيلة الروائي للراوي استكشافه والتعمق فيه، وثم رسم حدوده وملامحه "قدلالة الألفاظ وأسلوب التعبير عنها سيمنحان بنوع

¹ - بدري عثمان، بناء الشخصية الرئيسية في روايات نجيب محفوظ، الطبعة 1، بيروت، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، 1986، ص94.

من التنقلات بين الواقع المكاني والتمثيل المكاني، الأول مجسدا في الواقع الجغرافي المتعين واقعيا والثاني في واقع النص المتعين في السياق الروائي"¹.

ويعرف "غاستون باشلار" المكان الفني أو الأدبي بأنه "المكان الملموس بواسطة الخيال لن يظل محايدا خاضعا لقياسات وتقسيم مساح الأراضي، لقد عيش فيه بشكل وصفي، بل لكل ما للخيال من تحيز، وهو شكل خاص في الغالب مركز اجتذاب دائم وذلك لأنه يركز الوجود في حدود تحمية"².

إذا فالرواية هي التي تحدد المكان الذي يتحرك فيه البطل والمكان هو نظام وجود الأشياء في المجال الذي تجري فيه أحداث القصة، فمكان الرواية ليس المكان الطبيعي، إذ أنّ النص الروائي يختلف عن طريق الكلمات مكانا خاليا له مقوماته الخاصة وأبعاده المميزة، وإن إضفاء صفات مكانية على الأفكار المجردة يساعد على تجسيدها"³.

والفضاء الروائي هو فضاء لفظي يختلف عن المكان المدركة بالسمع أو البصر وشكله من الكلمات يجعله يتضمن كل المشاعر والتصورات المكانية التي تستطيع اللغة التعبير عنها، ولما كانت الألفاظ قاصرة عن تشييد فضائها الخاص بسبب طابعها المحدود فإن ذلك يدعو الراوي إلى تقوية السرد بوضع طائفة من الإشارات وعلامات الوقف داخل النص المطبوع، وهكذا فإن الفضاء الروائي يتكون من التقاء فضاء الألفاظ بفضاء الرموز الطباعية وهي المظهر التخيلي أو المكاني ويرتبط بزمان القصة بالحدث الروائي وبالشخصيات التخيلية"⁴.

¹ - محمد صابر عبيد، جماليات التشكيل الروائي، دراسة الملحمة الروائية، (مدارات الشرق) لنيل سليمان، عالم الكتب Mderm Books World، الأردن، 2012، ص 299.

² - غاستور باشلار، مرجع سبق ذكره، ص 60.

³ - محمد غرام، تحليل الخطاب الروائي على ضوء المناهج النقدية الحديثة، دراسة النقد، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2003، ص 113.

⁴ - محمد غرام، مرجع سبق ذكره، ص 73.

مما سبق يمكن القول بأن المكان الروائي مثل مكونات الأخرى للسرد فهو مكان لفظي يختلف عن الأمكنة الخاصة بالسينما والمسرح أي عن الأماكن التي ندرکها بالبصر والسمع وبمعنى أدق فإن وجوده ذهني متخيل ترسمه الكلمات المطبوعة في الكتاب، وكلما كان الرسم أكثر إبداعاً وأعظم فتناً. كلما كانت صورة المكان أقرب في الاستيعاب الذهني.

ثانياً: بناء المكان الروائي

1- أنواع المكان الروائي:

إن المكان الروائي هو العنصر الرئيسي في العمل الأدبي السردى سواء كان قصصياً أو روائياً، لا بل أن البعض يعتبره الهيكل الذي يحمل باقي عناصر العمل كالزمن والأحداث والشخوص الرئيسية والثانوية وغيرها من العناصر. إلا أن تقديم المكان في الرواية والقصة يُقدم بصورتين: فإما أن يكون حقيقياً بكافة تفاصيله وتجسيد تجربة معاشه ما يربط السرد بالواقع طيلة أحداث العمل، وإما أن يكون متخيلاً بالكامل ما يمنح حرية أكبر للكاتب ويدفعه للتحرر من معطيات واقعية عديدة.

وللمكان أنواع حيث نجد "حسن بحراوي" يُقسم المكان إلى قسمين على أساس تقاطب ثنائية (الانغلاق والانفتاح) إذ ميّز بين أمكنة الانتقال وأمكنة الإقامة التي هي عبارة عن تقاطبات أصلية يمكن لها أن تتفرع إلى تقاطبات فرعية، فعرف أماكن الانتقال أو ما يطلق عليها الأماكن المقنومة على أنها "مسرحاً لحركة الشخصيات وتنقلاتها، وتمثل الفضاءات التي تجد فيها الشخصيات نفسها، كلما غادرت أماكن إقامتها الثابتة مثل الشوارع والأحياء والمحطات وأماكن لقاء الناس كالمحلات والمقاهي... إلخ"¹.

في المقابل هناك أماكن الإقامة كما أطلق عليها بعض النقاد باسم "الأماكن المتعلقة" كالبيت والسجن والمستشفى.

ومن أنواع المكان أيضاً نجد: المكان المفتوح والمكان المغلق.

¹ - حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 40.

أ- **المكان المفتوح:** وهي "المكان التي تلتقي فيه أنواع مختلفة من البشر ويزخر بأشكال متنوعة من الحركة"¹. فهو مساحة مفتوحة لا تحدها حدود ضيقة.

والأماكن المفتوحة هي: "الأماكن التي تكون مفتوحة من جانب واحد فأكثر شرط أ تكون مفتوحة من أعلى"². أي أنها الأماكن التي تمنح الطمأنينة للشخصية وتجعلها أكثر تفاعلاً في مواجهة الحياة. كما ينقسم هذا النوع من الأماكن إلى: (أماكن مفتوحة عامة، وأماكن مفتوحة خاصة).

ب- **المكان المغلق:** هو المكان الذي يخص فرداً واحداً أو أفراد عدة، يتحرك الفرد في دوائر متركزة من الأماكن تتدرج من الخاص شديد الخصوصية كغرفة النوم إلى العام المشاع بين كل الناس (الشارع).

والأماكن المغلقة أيضاً هي: "التي تحدها حدود من جوانبها الثلاثة على أقل تقدير شرط أن تكون لها حدود سقوية"³. أي أن أهم مميزات هذا النوع من الأماكن أنها تجعل من فيها منعزلاً وذا خصوصية في خارجها: كالبيوت، أو دينية كالمساجد، وقد قسم هذا النوع من الأماكن إلى نوعين (أماكن مغلقة عامة، أماكن مغلقة خاصة).

أيضا نجد أنواع أخرى للمكان: ل: "فتيحة كحلوش" في كتابها الموسوم ب: "بلاغة المكان" وهي:

أ- **المكان الطباعي:** ويقصد به "المكان الذي يحتله النص على الصفحة، ذلك أن الكتابة ليست تنظيماً للأدلة على أسطر أفقية ومتوازنة فقط، أنها قبل كل شيء توزيع لبياض وسواد

¹ - عبد الحميد بورايو، منطلق السرد (دراسات في القصة الجزائرية الحديثة)، ديوان المطبوعات جامعة بن عكنون، الجزائر، 1997، ص147.

² - رحيم علي جمعة الحربي: المكان ودلالاته في الرواية العراقية، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة بغداد، 2003، ص134.

³ - المرجع نفسه، ص134.

على مسند¹. أي أن هذا النوع من الأماكن خاص بالأديب وما يبدعه على الورق من نصوص.

ب- المكان الجغرافي: "المكان الذي تدور فيه الأحداث... وغالبا ما يحدد جغرافيا من طرف الكاتب². أي أن هذا النوع من الأماكن يدرس الأماكن المفتوحة والمغلقة.

يتضح لنا من خلال ما سبق ذكره عن أنواع الأماكن، أن المكان أصبح يشكل هوية من هويات الخطاب الروائي وأنه عنصر أساسي من العناصر المكونة لأي عمل سردي، وأنه باستطاعة كل أديب توظيفه لتجسيد الأفكار الرموز والحقائق المجردة. وبالتالي تقريبها من الواقع.

2- وظائف المكان:

يؤدي المكان دورًا في البناء الفني للرواية، فذكر الأماكن في الرواية يساعد على توضيح الرؤى فيها ويجسدا واقع ملموس، ويسهم في إعطاء نظرة شاملة عن الرواية، فهو ليس محدد ديكور، بل هو الذي يؤطر الحدث الذي ينشأ عن فعل الشخصية، ويمكن تصنيف وظائف المكان إلى:

1- وظائف خارجية: وتتمثل هذه الوظائف في مجموعة متنوعة، والتي توجّه في عالم الرواية وليس في عالم الواقع، ومن بين هذه الوظائف:

✓ **وظائف تعليمية:** ونجدها في الروايات التاريخية، والروايات التي توضع لتعليم المستقبل من المعلومات التاريخية وغيرها.

✓ **الوظيفة المعرفية:** وتتمثل في تقديم معطيات البيئة من المستويات الاجتماعية والطبقية والعائلية، وهي معطيات لا يتطلبها عالم الرواية في الحقيقة.

¹ - فتيحة كحلوش: بلاغة المكان، قراءة في مكانية النص الشعري، الطبعة 01، 2008، ص 23.

² - المرجع نفسه، ص 24.

✓ **الوظيفة النقدية:** والتي يكون المكان فيها مجرد نقلة لتقديم جملة من الآراء الفكرية والحضارية المتعلقة بالمجتمع، انطلاقاً من مواقف الكاتب لا من عالم الرواية¹.

2- **وظائف داخلية:** "المساهمة في رسم الشخصية من خلال الأماكن التي تعيش فيها، والأوساط التي تتردد عليها"² حيث يلعب المكان دوراً فعّالاً في حركة الرواية، وفعالية الشخصيات، كما تؤدي هذه الوظائف في إبراز مشاعر الشخصيات، فحضور المكان في هذه الحالة يساهم في التعبير عن أحاسيس الشخصية ورؤاها.

يمكننا القول من خلال ما سبق ذكره، أنّ وظائف المكان مختلفة.

وجود المكان في الرواية لا ينقطع عنه وجود الزمان والشخصية لأنها عناصر أساسية في بناء الرواية بناءً جمالياً من حيث الجماليات الموجودة في هذا المكان، كما تؤدي هذه الوظائف المساعدة على وقوع الأحداث أو نشأت العلاقات.

3- أبعاد المكان:

أ- البعد النفسي:

والمقصود به "أن يرتبط الإحساس بالمكان، فيفضي أجواء خاصة عليه مصبوغاً بالحالة الشعورية للسارد، كما أنّ الانجذاب إلى مكان دون غيره مرتبط بالإحساس بذلك المكان ومدى القدرة على التكيف معه، كما يمكن لهذا البعد أن ينمو منحى مُغاير حيث يتبادل المكان الدور مع السارد فيشعر المكان بآلامه وأحاسيسه، حيث يرى أنّ كل شيء يتعرف عليه ويتفاعل معه"³.

أو هو " البعد العاكس بما يثيره المكان من انفعال سلبي أو إيجابي"⁴.

¹ - الصادق قسومة: طرائف تحليل القصة، دار الجنوب للنشر، تونس، د- ط، 2000، ص58.

² - المرجع نفسه، ص58.

³ - عبد المنعم زكريا القاضي: البنية السردية في الرواية، دراسة نقدية في ثلاثية خيرى، شبلي الأمانى لأبي علي حسن ولخالي). عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية للنشر، الطبعة 1، 2009، ص146، 147.

⁴ - مصطفى الضبع: استراتيجية المكان، دراسة في جماليات المكان في السرد العربي، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، مصر، 1988، ص109.

ويتمثل في تأثير المكان على الإنسان، ويرتبط بالأماكن التي عاش فيها تجارب مختلفة، سواء كانت ذات انفعال سلبي أو إيجابي.

ب- البعد الهندسي:

يأخذ المكان بُعدًا هندسيًا، أي يدخل التوظيف في لغة الوصف من خلال اسباغ الأبعاد الهندسية عليه، واستخدام المصطلحات المتداولة بذكر الأشكال والمسافات لذلك المكان.¹

ج- البعد التاريخي:

وهو البعد الذي يمثل القيمة التاريخية والرمزية للمكان، فيرى "عبد المالك مرتاض" من خلال كتابه "تحليل الخطاب السردى" أننا حين نقرأ اسم مدينة تاريخية كالقاهرة، فلا ينبغي لنا أن نقرأ هذا الاسم بمعزل عن سياقه التاريخي، والذي يقضي أيضا إلى سياق زمني².

د- البعد الواقعي:

تتجلى واقعية المكان في بعده الجغرافي الذي ينقله المؤلف الضمني من عالم الواقع إلى عالم الفضاء الروائي، فيسهم في إبراز الشخصيات وتحديد كينونتها المصبوغة بصبغة المكان.³

مما سبق نستنتج أنّ الأبعاد في رواية تختلف باختلاف الإنسان وتوجيهاته ومن خلال الأماكن المختلفة والأشخاص الموجودين في هذه الأماكن.

4- أهمية المكان الروائي:

المكان في الرواية يكتسب أهمية كبيرة، لأنه أحد عناصرها الفنية أو لأنه المكان الذي تجري فيه الحوادث وتتحرك خلاله الشخصيات فحسب، بل لأنه يتحول في بعض الأعمال

¹ - عبد المنعم زكريا القاضي، مرجع نفسه، ص 147.

² - عبد الملك مرتاض: تحليل الخطاب السردى (معالجة تفكيكية سيميائية، مركبة لرواية زقاق المدق)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، سنة 1995، ص 288.

³ - المرجع نفسه، ص 142.

المتميزة إلى فضاء وشخصيات يحتوي كل العناصر الروائية بما فيها من حوادث وشخصيات وما بينهما من علاقات، وبمنحها المناخ الذي تفعل فيه، والحامل لرؤية البطل، والممثل لمنظور المؤلف أو الروائي وبهذه الحالة لا يكون المكان كقطعة القماش بالنسبة إلى اللوحة، بل يكون الفضاء الذي تصنعه اللوحة.

فهو تجسيد لخلفية للأحداث ويعطي للقارئ أرضية التصوير الأولى لهذا الحيز ولا شك أن الاهتمام بالمكان في الرواية، يعكس اهتمام الكاتب بهذا المبدأ وإيمانه بدور المكان في بناء الرواية.

"فالمكان عنصرًا من العناصر الأساسية التي يقوم عليها خيال الكاتب في بناء روايته، فمن اللحظة الأولى يسمع فيها القارئ نص الرواية، ثمّ ينتقل إلى عالم خيالي من صنع الكاتب الذي يتواجد فيه القارئ".¹

لذا فإن أهمية المكان تتجلى أيضاً من خلال علاقاته مع العناصر الروائية الأخرى فهو متلاحم معها "فالمكان الروائي لا يعيش منعزلاً عن باقي عناصر السرد وإنما يدخل في علاقات متعددة مع المكونات الحكائية الأخرى للسرد وعدم النظر إليه ضمن هذه العلاقات والصلات التي يقيمها يجعل من العسير فهو الدور النصي الذي ينهض به الفضاء الروائي داخل السرد"².

والمكان أيضاً يساهم في خلق المعنى داخل الرواية ولا يكون دائماً تابعاً أو سلبياً فيترك أثره على نفس الإنسان سواء بالألفة أو العدوانية وقد يتجاوز الأثر النفسي فهناك بعض الأماكن تكون محملة بدلالات فكرية تعمل على إكمال المعنى في الرواية وفي هذا يقول حميد حمداني "فإسقاط الحالة الفكرية أو النفسية للأبطال على المحيط الذي يوجدون

¹ - سيزا قاسم: بناء الرواية، دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ، الهيئة العامة للكتاب، الطبعة 1، 1985، ص 74.

² - حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص 27.

فيه يجعل للمكان دلالة تفوق دوره المألوف كديكور أو كوسيط يؤطر الأحداث إنه يتحول في هذه الحالة إلى محور حقيقي ويقتمح على السرد محرراً نفسه من أغلال الوصف.¹

كما يوجد من يرى بأنّ المكان هو هوية العمل الأدبي الذي إذا افتقد المكانية يفقد خصوصيته وبالتالي أصالته وفي ذلك يقول شاعر النابلسي: "ولعل مرد اهتمام غالب هلسا بالمكان على هذا النحو إيمانه المتمثل بقوله في مقدّمته لكتاب باشلار: "إنّ العمل الأدنى حين يفقد المكانية فهو يفقد خصوصية وبالتالي أصالته".²

وللمكان الروائي أهمية كبيرة لا تقل عن أهمية الزمن، وإذا كانت الرواية في المقام الأول فناً زمنياً يضاهي الموسيقى، في بعض تكويناته ويخضع لمقاييس مثل الإيقاع ودرجة السرعة، فإنّها من جانب آخر تشبه الفنون التشكيلية من رسم ونحت في تشكيلها للمكان ونظراً لارتباط المكان بتقنية الوصف الزمنية يمكن أن يجي المكان عنصراً تابعاً للزمن الروائي على أنّ ذلك لا يقلل من أهميته في شيء خاصة إذا توطدت العلاقة بينه وبين عنصر الزمن إلى الحد الذي يستحيل فيه... تتناول المكان بمعزل عن تضمين المكان كما يستحيل تناول الزمان، في دراسة تنصب على عمل سردي دون لا ينشأ عن ذلك مفهوم المكان في أي مظهر من مظاهره³. فالعلاقة المترتبة بين المكان والزمان هي علاقة تكاملية حيث تقع أحداث الرواية.

"إنّ تشخيص المكان في الرواية هو الذي يجعل من أحداثها بالنسبة للقارئ شيئاً محتمل الوقوع بمعنى يوهم بواقعتها، أنّه يقوم بالدور نفسه الذي يقوم به الديكور والخشبة في المسرح، وطبيعي أن أي حدث لا يمكن أن يتصور وقوعه إلا ضمن إطار مكاني معين، لذلك فالروائي دائم الحاجة إلى التأطير المكاني، غير أنّ درجة هذا التأطير وقيّمته تختلفان

¹ - حميد لحداني: بنية النص السردي، من منظور النقد الأدبي، المركز العربي، الدار البيضاء، الطبعة 3، 2000، ص 65.

² - شاعر النابلسي: جماليات المكان في الرواية العربية، الطبعة 1، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان، 1994، ص 14.

³ - أمّنة يوسف: تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة 1، 2015، ص 32.

من رواية إلى أخرى، وغالبًا ما يأتي وصف الأمكنة في الروايات الواقعية مهيمنا، بحيث نراه يتصدر الحكى في معظم الأحيان، ولعل هذا ما جعل "هنري متران" يعتبر المكان هو الذي يؤسس الحكى لأنه يجعل القصة المتخيلة ذات مظهر مماثل للمظهر الحقيقية"¹.

وفي الأخير يمكن القول بأنّ المكان يعتبر إحدى العلامات البارزة في الكتابة الروائية كما أنه ساهم في خلق المعنى داخل الرواية، فهو عنصر لا غنى عنه في العمل الأدنى، وهو من أهم المحاور الروائية المؤثرة في إبراز فكرة الكاتب وتحليل شخصياته من الناحية النفسية أو الاجتماعية أو التاريخية..

¹ - حميد لحمداني، بنية النص السردى، ص 65.

الفصل الثاني:

تجليات المكان في رواية عمر يظهر في القدس

أولاً: ملخص الرواية

ثانياً: أنواع المكان في الرواية

1- الأماكن المغلقة

1-1- القدس

1-2- منزل الراوي الفلسطيني

1-3 منزل الفتاة راشيل

1-4- المسجد

1-5- السجن

1-6- المستشفى

2- الأمكنة المفتوحة

2-1- المدينة (مدينة القدس)

2-2- الطرق والشوارع

أولاً: ملخص الرواية

تظهر رواية (عمر يظهر في القدس) لنجيب الكيلاني في البداية بشغف الراوي وحبه لبلاده، ومن جهة أخرى يأسه في انكشاف الغمة الصهيونية؛ ويتضح لنا تدريجياً أنه من الثوار الفدائيين؛ يرفض الزواج نزولاً عن رغبة أمه التي تعتقد أن قراءة الكتب هي التي تجعله على حاله البائسة تلك؛ وترى في زواجه الحل الوحيد لانتشاله من هذا الحزن العميق؛ وفي البداية وبدون تردد يخرج عمر ابن الخطاب من العدم؛ ويتعرف على الراوي الذي تغمره السعادة بأن المنحة الإلهية والمعجزة الربانية وظهر المنقذ كان كله من نصيبه هو؛ وبالطبع وجد من الصعوبة أن يجعل أمير المؤمنين يتكيف على الوضع الجديد عليه؛ فبينه وبين الخليفة عمر بن الخطاب أربعة عشر قرناً؛ فكيف يفهم لغتهم التي تغيرت كثيراً؛ وكيف يرى الطائرات والسيارات والحروب؛ كيف يرى الاختلاط بين الرجال والنساء؛ بل واختلاط نساء ورجال اليهود؛ كيف حزن عمر ونعى حال المسلمين؛ كيف كان كلامه بريئاً طاهراً يقول الحق ولا يخاف لوم حاكم؛ وتمر الأحداث المشوقة والمعبرة عن حال فلسطين في ذلك الوقت؛ بعدها تظهر شخصية (راشيل) اليهودية التي يعنفها الخليفة عمر ابن الخطاب كثيراً؛ وذلك بعد رؤيته لها مع صديقها (إيلي) في خلوة محرمة؛ فتهم به حبا وتصر على الحصول عليه برغم كونه شيخاً كبيراً؛ ويظهر مدى تهورها الصياني والجنوني بجل مثل الخليفة عمر؛ وتدرجياً تتحول (راشيل) اليهودية إلى الفتاة المسلمة التي تعبد الله بلا مقابل وتحب عمر بن الخطاب دون خطيئة وتبذل ما في وسعها لتخدع بني قومها الذين حاولوا تجنيدها لمعرفة سر هذا الرجل الذي يدعي أنه من زمن النبوة؛ وساعد على اشتعال الأمور أن صديقها (إيلي) يعمل في الاستخبارات الإسرائيلية؛ فكان من أشد أعداء عمر ورفقائه؛ ويعلم الجميع بظهور الخليفة عمر بن الخطاب وانتشار الخبر؛ كان هناك من يصدق ذلك ومن ينكر عليه ادعائه؛ والغريب في الأمر أن الأئمة وعلماء المسلمين المعروفين أنكروا هذا الظهور وعابوا على من يروج له ويصدقونه؛ وبتوالي الأحداث اضطر الراوي إلى اصطحاب عمر إلى المستشفى لإجراء عملية جراحية على الزائدة الدودية؛ وهنا مع دخوله المستشفى

قرر الإسرائيليون تحديد إقامته فيها لحين الفصل في أمره؛ فهم يعتبرونه خطرا يمشي على قدمين، وبهذا لم ينالوا منه شيئا حينما احتجزوه لأول مرة بعد اتهامه بالتورط بعملية تفجير خرج منها سريعا فجاءت الفرصة لهم ليتبينوا أمره، وهنا بداخل أسوار مستشفى القدس آمن به الكثير ومنهم الدكتور (وهيب عبد الله) الذي كان لا يؤمن بعمر، وانتشرت كتبها وقصصا متسلسلة عن بطولات وأمجاد الخليفة عمر بن الخطاب وأسلم على يده العديد من اليهود وكان ل (راشيل) دورا كبيرا في إسلام الكثير من الفتيات مما دعا (دافيد) الشاب الإسرائيلي المتعصب لدولة اليهود أن يهجم بقتلها بعد استدراجها في مكان بعيد، ولكن محاولته باءت بالفشل فظلت على قيد الحياة وفي حالة خطرة.

ومن أهم الحوارات التي دارت بالقصة هو حوار أمير المؤمنين عمر بن الخطاب مع الصحفي المشهور ومحررته وكيف سرد لنا الكاتب الكلمات على لسان عمر، وكيف رد على تساؤل منه ومن محررته بكل حكمة ويقين، مما أوشك بهم أن يؤمنوا به في الحال ومن أمثلة ذلك حينما سأله الصحفي عن رأيه في الشيوعية فقال بسم الله الرحمن الرحيم "الحق من ربك فلا تكونن من الممترين " صدق الله العظيم.

وعن رأيه في الدولة الرأسمالية كأمریکا مثلا فرد قائلا: بسم الله الرحمن الرحيم "إن الذين كفروا لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا، وأولئك هم أصحاب النار هم فيها خالدون " صدق الله العظيم،

ومن هنا خرج الصحفي وهو على يقين من أن ادعاء اليهود بخرافة وجود الخليفة عمر بن الخطاب ليست صحيحة وأنه معجزة بحق، وكانت محاولات الاغتيال دائما من قبل البعض للقضاء على الخليفة تبوء بالفشل لكن محاولة (دافيد) لقتله هي من فجرت النهاية، فعزم أنصار الخليفة بعدها على تهريبه من القدس واللجوء إلى مكان آمن في أي دولة عربية إسلامية، والأغرب تحول المجتمع الإسرائيلي إلى الدفاع عن (دافيد) بعد افتضاح أمره في كلتا الحادتين، واعتباره شاب تائر يخاف على بلاده.

وأيضاً حزنهم الشاق على صديقهم (عبد الوهاب السعداوي) الذي تفجر منزله الذي يضمه هو وأمه وأخيه الأصغر، تمكنوا من الهروب من القدس وعلى بعد يسر لهم الاستراحة من تعب الهروب، جلسوا واستمعوا إلى كلمات الفاروق بعد أن استبد بهم التعب حيث قال لهم: "الحق قديم... والعناء قديم... ليس هذا نهاية المطاف... فالطريق طويل... طول الدنيا... من قديم بدأ... والقافلة تواصل السفر... برغم الجوع والألم والظماً... والتضحيات.. وما قدره الله يكون.. كل شيء بقضاء الله وقدر..".

كأنها كانت الوصية الأخيرة لمحبيه ليواصلوا ما بدأوه وليصبر على حالهم ويقفوا كالجبال في وجوه أعدائهم، وكان أمله كبيراً في توحيد جيش يزلزل الأرض تحت أقدام اليهود والطغاة، كان أمله في رفقاءه أن يشدوا العزم وينصروا كلمة الحق. وعندما استيقظ الراوي صرخ صراخاً قوياً عندما لم يجده، فانهاروا جميعاً لفقدانه ولم يشعروا بطائرات اليهود تحلق فوق رؤوسهم.

بعدها ألقى القبض على الفتاة (راشيل) وقتلوها، وانتحر (إيلي) وأفرج عن (دافيد)، وحكم على الراوي ورجاء ووهيب ومحمود العناني عسكرياً بالحكم خمس سنوات، وبالطبع صدقوا حيلتهم وأحالوا راشيل في كتبهم إلى فتاة إسرائيل المخلصة المضحية التي حمت شعبها من الأخطار الخارجية، وقبع أنصار الخليفة في السجن وانتهت القصة بموال صائد السمك العربي الذي اعتقل ذات ليلة مدندنا.

حب الحسن

والحسين في مهجتي ساكن

وحب طه

النبي...جوا الحشا ساكن

يا ما نفسي أزورك

يا نبي...وأقعد حداك ساكن

وأشوف حمام

الحمى ... حول المقام ساكن.

ثالثا: أنواع المكان في الرواية

1- الأماكن المغلقة:

وهي الأمكنة المحدودة التي تضبطها الحدود والحواجز و الإشارات، وتخضع للقياس وتدرّك بالحواس مما تعزل صاحبها عن العالم الخارجي، وكثيرا ما تكون رمزا للحميمية والألفة والأمن والانغلاق والعزلة والاكنتاب، ويتنوّع المكان طردا انطلاقا من الجسد كوعاء للروح خاضع للسلطة الفردية، وذلك بشكل دائري باتجاه الانفتاح والتوسع، الثياب ثم الحركة ثم الغرفة ثم المنزل ثم الحي والمدينة والمنطقة والوطن والعالم ...، ومن الأماكن المغلقة في الرواية نذكر:

1-1- القدس:

لقد أعطى نجيب الكيلاني للقدس اهتماما كبيرا إذ يعتبرها نقطة مهمة في قلب كل مسلم، فهي عاصمة فلسطين وهي القضية المعاشة حاليا وتظهر القدس في الرواية، وتظهر القدس في الرواية من خلال عنوانها، إذ لديها الكثير من الدلالات وتتردد القدس الشريفة من خلال ألسن الشخصيات المحرّكة للعمل الروائي ومن ذلك شخصية الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه- وهي من أعظم الشخصيات الإسلامية التي أوتيت بمجموعة من القيم والمبادئ والخصال الإسلامية كالصدق والأمانة، ومدينة القدس في هذه الرواية تظهر بزمنين الحاضر والمستقبل، أو القدس القديمة والقدس الجديدة.

ففي القدس الجديدة نجد الراوي يقول: " ثم وضع السماعة وهو يرقب التليفون بدهشة

"أين راشيل الآن...".

" في القدس الجديدة...".*

*- نجيب الكيلاني: رواية عمر يظهر في القدس، ص 141.

أما القدس القديمة فهي التي كانت قدس المسلمين التي بقي تاريخها المجيد يتحدث عنها وبكل فخر يقول الراوي " ونظر إلى بعيد حيث تقع المدينة الخالدة بمبانيها ومآذنها وقبابها، وأعمدة من الدخان الأسود والأبيض تهرع إلى الأفق" *.

ويعني الرواية بالقدس الجديدة تلك التي أصبحت ملكا للصهاينة الذين قاموا بانتهاك حرمتها وحقوقها، فأصبحت سجن بسببهم يمارسون أمامها كل ما محرّم. أما القدس القديمة فهي قدس المسلمين وملكهم.

1-2- منزل الراوي الفلسطيني:

تمكّن نجيب الكيلاني من وصفه وصفا دقيقا فيقول : "في نهاية المطاف بلغت منزلي، وهو في الحي العربي القديم من القدس ، وهو مكون من شقة صغيرة ذات حجرتين وصالة ولم يسكن معي سوى أمي التي ناهزت الستين من عمرها...رحم الله أبي...كان رجلا صالحا....كان البيت برغم تواضعه ومظاهر الفقر التي ترسم عليه، نظيف هادئا رطبا أرضه مفروشة بنوع رخيص من " الأكلمة" المحلية لكنه جميل، والبيت تغذيه الكهرباء والمياه النقية، وعلى حيطانه المطلية ، بالجص الأزرق الخفيف عدد من الصور أهمها صورة أبي الشهيد، وتقويم الشهور العربية والأفريقية ، وخريطة لفلسطين الماضي، ولافتة مكتوب عليها بخط كبير " الله" وساعة حائط....

وضح الراوي البيت الفلسطيني في بادئ الأمر موقعه من الحي، ثم تقسيماته الداخلية كالحجرات والصالة والأثاث المميّز، كما تضمن البيت أيضا أشياء ذات دلالات تمتد إلى الماضي، ثم صور الأب الشهيد وصورة فلسطين الماضي وساعة الحائط. كما نجد أن الكاتب اعتمد على طريقة الترح في تشكيل بيت الراوي حيث بدأ بالخارج ثم الداخل، فهو يقع بالحي العربي القديم بالقدس ، ثم يقول أنه يتكون من حجرتين وصالة، كما أنه توجد وسائل تدل على التطور والمدنية كالكهرباء والمياه وساعة الحائط.

*- نجيب الكيلاني: رواية عمر يظهر في القدس، ص 41.

ويقول الراوي أيضا: "وفي حجرتي الخاصة مكتبة صغيرة بها بعض الكتب الدينية والسياسية والأدبية وعلم النفس والفلسفة، كان عمر يجلس فوق أريكة خشبية مكسوة بحشية مريحة".*

كما وضّح لنا الكاتب حجرة الراوي الخاصة به وعلى ما تحتويه من أشياء وبهذه الطريقة يكون قد وظف أجزاء البيت جزءا جزءا ليكون لها دلالات على شخصية الراوي.

1-3 منزل الفتاة راشيل:

يعتبر بيت الفتاة راشيل هو البيت الثاني الذي رسمه نجيب الكيلاني في رواية "عمر يظهر بالقدس". كما نلاحظ أنه البيت الذي دار فيه الحوار بين "راشيل" والشاب الإسرائيلي "إيلي" ثم بينها وبين رجل المخابرات المتعصب "دافيد"، ثم أخيرا الحوار الذي كان بينها وبين أبويها.

يقول الكاتب: "عدت راشيل إلى بيتها في القدس الجديدة".[†]، يوضح لنا الكاتب هنا أن منزل الفتاة "راشيل" يوجد بالقدس الجديدة، كما نجد والدها يحاول إقناعها بكتابة مذكراتها من أجل كسب المال الذي يمكّن الأسرة من تغيير مسكنها وحيّها حيث يقول والدها: "قبل أن تقوت الفرصة.... إن شفتنا صغيرة لا تليق، والشارع نعيش فيه ضيق مزدحم باليهود الشرقيين الأقدار... إنني أحلم بحي راق... وبيت فخم... تحوطه حديقة أزهار... ورصيد ضخم بالبنك.... ومشروعات تجارية كبرى".[‡]

يتضح لنا من خلال قول والدها أن هذا البيت لا يليق بمقام الأسرة الحالي بعد أن اشتهرت "راشيل" وصارت سمعتها على، فبيتهم يقع في وسط فئة اجتماعية ليست من مستوى هذه الأسرة ومكانتها، فسكان هذا الحي من اليهود الشرقيين الأقدار، فأب راشيل يسعى إلى إخراج عائلته من هذا المكان الضيق الغير ملائم بهم، إلى مكان أوسع أجمل منه.

* - نجيب الكيلاني: عمر يظهر في القدس، ص 42.

† - المصدر نفسه، ص 77.

‡ - المصدر نفسه، ص 144.

من خلال هذا نستنتج أن منزل راشيل يعتبر منزلا متواضعا بالقياس إلى المنازل اليهودية الأخرى، وهو ما جعل الأب يحتج على هذا الوضع الذي يعيشونه فيه.

1-4- المسجد:

لقد خطي المسجد عبر العصور الإسلامية بمكانة مرموقة، وارتبطت نشأته في الإسلام بالحياة الدنيا والآخرة معا، إلا أننا نادرا ما نجد الكتاب العرب الروائيين منهم على وجه الخصوص في العصر الحديث يوظفون المسجد في اطار أحداث رواياتهم يقول الكاتب: "وعندما جلس في ركن من أركان المسجد الواسع، وتحسّس السجاد الفاخر، ونظر إلى الثريات الكبيرة، واللمبات الكهربائية الضخمة، بدا له أن ذلك نوع من البذخ لا مبرر له ... وتعجّب للمنبر العالي المنمق الذي يعبر عن فن دقيق جميل، وظهر الضيق على وجهه حينما رأى الكثير من المصلين يتخطّون الصفوف كي يجلسوا في المقدمة، فلم يتوان عن الوقوف، وأخذ يعلمهم أن تخطي الرقاب في المساجد أمر غير مستساغ ومنهى عنه".*

يتضح لنا من خلال ما قاله الكاتب أن عمر اندهش بمظهر المسجد وما يحتويه من زينة، وهذا ما أدى إلى الهزيمة أمام الإسرائيليين لأن المسلمين جعلوا من المسجد هيكلًا بلا روح، لهذا نجد أن نجيب الكيلاني رسم لنا المسجد في روايته "عمر يظهر في القدس" رسما واقعيا.

ويقول الكاتب أيضا: "...ثم أذن المؤذن، وخطب الخطيب خطبتيه واصطف الناس للصلاة، وما إن سلّم الإمام حتى انتشرت الضجة في المسجد وانبت اللغظ هنا وهناك، وأخذ المصلّون يتسابقون ويتزاحمون صوب الأبواب...".[†]

أيضا اندهش عمر لهذا الموقف لأن المسجد من المفروض يخلو من المنافسات والمشاحنات ومن كل شيء يؤدي إلى انتهاك حرمة، فهو المكان الذي تؤدي فيه العبادات،

*- نجيب الكيلاني: عمر يظهر في القدس، ص 27.

†- المصدر نفسه، ص 29.

ومصدر للقوة الروحية ، ورأى بأنهم يأتون إلى المسجد ثم يغادرونه مسرعين وكأنهم يفرون من وياء.

كما يقول أيضا : " إنكم مسلمون ولكن بأخلاق اليهود" * . وذلك لما أصبح المسجد ملكا من ممتلكات إسرائيل ليس له عنوان ولا هوية، وأن زوال المسجد هو زوال للذاكرة الاجتماعية التي نسيت ماضيها وتاريخها . ولذلك جاء عمر بن الخطاب - رضي الله عنه- ليذكر بأمجادها من خلال الحوارات التي تخللت الرواية، ويذكر الراوي المصلين بآداب المسجد ودوره الفعال في صناعة الرجال، الذين اتخذوه سندا لهم، استطاعوا استرجاع المكان الضائع فلسطين المسلوقة.

كما نلاحظ أن عمر ابن الخطاب - رضي الله عنه- تفاجأ بالمسلمين وما يقومون به وذلك من خلال تركيزهم واهتمامهم بالمظاهر الخارجية وطريقة تزيينه بتلك التحف الفنية وغيرها من الزخرفات والثريات واللّمبات وإهمالهم للجوهر الفعال وبهذا تغيب وظيفة المسجد الأصلية والفعالة ، فهو رمز تخلو عنه المسلمون فانهمز من خلال نظرتهم التائهة له ولم يعد لديهم أي وعي اتجاهه فلم يستطيعوا تكوين المسلم الحقيقي الواعي بواقعه ليقف في وجه إسرائيل ويقول لها أنه لا يقبل ما تفعل به دون خوف.

فالمسجد هو بيت الله وخير بقاع الأرض اسما ومكانا، لذا وجب على كل مسلم ومسلمة الوقوف عليها والعودة إليها وان نرجع إلى الأصل ونخضع للشرع.

1-5- السجن:

يعد السجن في الأرض المحتلة فلسطين مخيما يتساوى فيه دخول الذكور والإناث يقول الكاتب: " السجن ...والليل...والحرمان...والمستقبل الغامض... كلها تصنع عالما غريبا منطويا بذاته، يولد في حنايا أجنّة مشوهة، يزفّها سفاح قدر لكأنما الحراس قد خلعوا لدى الأبواب قبل الدخول كل معنى من معاني الإنسانية، أنها غاية تكتظ بالأحزان، لها

*- نجيب الكيلاني: عمر يظهر في القدس ، ص 30.

قوانينها الخاصة إن صحَّ أن تسمّى قوانين ، في الحقيقة إنها نزوات بشر معتوهين، يستجيبون لغرائزهم الدنيا، فيفعلون بالمساكين ما يحلو لهم... حتى الجاني لا يصح أن يتعرض لذلك البلاء كلّه يفترس الوحش وهو جائع، أمّا هم فيفترسون البشر ترفاً، وتوطيدا لقدراتهم، واحتفالاً بالنصر المسروق، هؤلاء هم الصهيونيون خلف القضبان... هنا ساحة التحقيق ورجال العدو منتشرون فيها يملؤونها صخبا وضجيجا^{*}

يتضح لنا من خلال هذا أن السجن عالم اختطاف، وسلب الحرية وهو معروف بأنه مرآة عاكسة للظلم ومدى قساوة وحقد الصهاينة على المسلمين. ومن هنا أيضا يتبيّن لنا ان السجن مكان ضيق يتعرض فيه السجن إلى أشد العقوبات والإهانات ومحاولات الحط من الكرامة، ويذوق فيه لوعة الجوع إلى الحرية والتعطش إلى الكرامة الإنسانية والحلم بالطمأنينة والشوق إلى الأصدقاء، يعيش فيه السجن القلق على الأهل والخوف عليهم من العاقبة الوخيمة ومن انتقام العدو.

وفي السجن يكتشف السجان البغيض، ويكشف عن طبعه المريض فهو إنسان مشوّه فكريا فقد كل إنسانيته، وصار من صنف الوحوش التي تفترس البشر ، فأصبح السجن غابة مظلمة تخيم عليها أحزان الفلسطينيين وترسم صوراً مختلفة لمآسيهم التي تكتبها دماؤهم الطاهرة الزكية، فالسجن في رأي الراوي خال من القوانين السلوكية.

يقول الكاتب: "...كان هناك عدد من الرجال قد شدوا الى قضبان حديدية بالحبال، وتدلوا في الهواء، ينبعث منهم أنين متصل خافت، مجردين من ثيابهم ، وفي أماكن كثيرة من أجسادهم خطوط حمراء تنزف دماً قانياً.."[†]

^{*} - نجيب الكيلاني: عمر يظهر في القدس، ص 50.

[†] - المصدر نفسه، ص 50.

نرى من خلال قول الراوي أن السجن مكان للتعذيب والاستتطاق للحصول على المعلومات الخاصة، وهذا ما يقوم به الصهاينة للمسلمين من تعذيب وذلك من أجل سلامة دولتهم.

ويقول: "...والمحقق يقول وهو ينفث دخان سيجارة في هدوء بارد غريب: نحن على يقين أنك تسلّمت المال في عمان ودخلت إلى الضفة الغربية، وأعطيته لامرأة ملثمة لكنك لم تخبرنا عن السلاح، والسجين يتململ ويقول بصوت واهن: لا أعلم لا أعلم ويسدّد اليه المحقّق نظرات ثعبان أرقط، ثم يضع طرف السيجار المشتعل في خد السجين، والسجين ينتفض ويعود المحقّق للكلام: المنشورات المعادية تسلمها منك طالب في المدرسة الثانوية يلبس سروالا قصيرا ، فما اسمه؟ أو أين مسكنه؟ ويهمس السجين : قلت لا أعلم لا أعلم".*

نرى أيضا من خلال كلا الراوي أن الصهاينة يتلذذون أثناء تعذيبهم للمسلمين وخاصة عند استتطاقهم ومحاولة حصولهم على المعلومات، كما نرى أن السجن في فلسطين أصبح مدرسة مكونة للرجال وتكوين الفرد من طرف الصهاينة.

وفي الأخير يمكن القول بأن السجن يعد من الأماكن المغلقة بكل ما تحمله الكلمة من معنى فهو مكان تحبس فيه حريات الناس بغضّ النظر عن أصنافهم وأسباب حبس حرياتهم فهو مكان له حدود وحواجز، وهو أيضا مكان إجباري يجزّ الإنسان من أبسط حقوقه، يقتل قيم الراحة والطمأنينة ويحل محلها الشعور بالخوف والضياع فهو يعبر عن الظلم والقهر والاستبداد.

1-6- المستشفى:

هو مكان التقاء الناس من أجل العلاج، يدخلونه مرضى أجسامهم منهكة، فيخرجون معافين لا يشعرون بأي أداء، كما أنه مكان له دلالات كثيرة ومتعددة، وفي هذه الرواية، رواية " عمر يظهر في القدس" يعتبر من الأمكنة المغلقة ويكتسب تشكيلا جماليا خاصا، اذ

* - نجيب الكيلاني: عمر يظهر في القدس ، ص 50-51.

يعتبر أيضا مقصد كل مريض، ووجود المستشفى في هذه الرواية هو دخول عمر ابن الخطاب رضي الله عنه- من اجل استئصال الزائدة الدودية يقول الراوي: "وعندما دلفنا إلى احدى المستشفيات بالقدس القديمة".*

ويبدأ ظهور المستشفى في الرواية منذ أن شعر عمر بن الخطاب رضي الله عنه- بالآلام حادة في بطنه يقول الراوي: "كّرّ عمر على أسنانه وساد وجهه شحوب ظاهر، وتندى جبينه بالعرق، وتقبضت عضلات وجهه، ثم انحنى قليلا الى الأمام، واضعا يده على بطنه جهة اليمنى قليلا، وتمتم: " لم اعد قادرا على احتمال تلك الآلام...".[†]

وقد اجتمع في المستشفى شخصيات متباينة الأفكار والاتجاهات، كما كان هناك ازدحام في المستشفى من الذين لا يتركون عمر ابن الخطاب رضي الله عنه- يتلقى علاجه في هدوء اذ سرعان ما يتحول المستشفى إلى سجن تحاصره القوات الإسرائيلية من كل جانب ذلك لعلمهم بأن عمر هناك.

2- الأمكنة المفتوحة

إن المكان المفتوح حيّز مكاني رحب لا تحدّه حدود ضيقة، فهو يشكّل فضاء رحب تحس فيه الشخصية الروائية بالانتعاش والطمأنينة والألفة فهو يخلق جوّا تتفاعل من خلاله شخصيات الرواية، والمكان المنفتح أيضا هو ما يكون ملك العامة يشارك فيه جميع الناس، كما يتخذ الراوي كوسيلة في عمله السردي للخروج إلى الطبيعة الواسعة المصبوغة بصبغة الحرية المطلقة دون حواجز حيث يسمح للشخصيات بالتطور والحركة، وتأتي في طبيعة الأمكنة المفتوحة المتواجدة في الرواية:

2-1- المدينة (مدينة القدس):

*- المصدر نفسه، ص 86.

†- نجيب الكيلاني: عمر يظهر في القدس، ص 85.

هذه المدينة التي تمثل عاصمة فلسطين ، والتي شكلت محورا أساسيا في الرواية التي توحى إلى ما آلت إليه أرض فلسطين من جزاء الاحتلال الصهيوني إلا أن هذه المدينة لا تزال تحمل سمات الماضي العريق، متشبثة بأواصرها التاريخية، وفي هذه الرواية "عمر يظهر في القدس" لنجيب الكيلاني نجد تكرار ذكر القدس مرات عديدة على لسان الشخصيات . نجد الراوي يقول : "... ثم ينهض، وشدني من حيرته حينما تساءل قائلاً: "ما هذه المدينة؟". "بيت المقدس يا أمير المؤمنين".

أرضنا الموعودة ... جئت من وراء السنين لأرى وأقول ... ليس لي رصيد سوى الكلمة...يا لجمالها!!! لقد زرتها في حياتي ، ووضعت جبهتي على ترابها، وأنا أسجد لله... لترابها لم يزل عالقا بأنفي...ولها ذكريات ... وحاولت زيارتها مرة أخرى لكن لم أستطع...".*
-ويقول أيضا : "وليت قاصدا خارج المدينة".[†]

لهذا فتعتبر المدينة على أنها منظومة علاقات تختلف بها حياة البشر، فهي من الأمكنة المفتوحة التي لها أهمية قصوى في تشكيل الفرد و أحاسيسه وانفعالاته من خلال إحساسه بالانتماء إلى ذلك المكان.

2-2- الطرق والشوارع:

تعتبر الطريق إلى القدس وشوارعها من الأمكنة المفتوحة والتي بعثت بإيحاءات ودلالات متعددة، حيث يشكّل الطريق أو الشارع مكانا حيويا من حيث كثرة الحركة وتختلف طبيعته وقوة نشاطه حسب تموقعه، فإن كان حياّ مدنيًا ازداد نشاطه، وإن كان حياّ ريفيا قلّت الحركة فيه وضاعت حدوده، لذا فالطريق والشارع فضاء مفتوح، ومن أمثلة ذلك من رواية "عمر يظهر في القدس" لنجيب الكيلاني نجد: "امتدّ بنا الطريق وأنت أشعر بسعادة غريبة، ألسنت الرجل الموعود الذي كان له شرف الصحبة مع رجل ذكره يتردد على حقب التاريخ".[‡]

*- نجيب الكيلاني: عمر يظهر في القدس، ص 10.

†- المصدر نفسه، ص 7.

التاريخ".* . حيث انبهر الراوي وهو يرافق شخصية تاريخية. ويقول أيضا: "وانحدر مرفوع الرأس صوب الطريق العام أنا إلى جواره وأخذ يغدّ السير دون أن يبدو عليه إجهاد أو تردد"[†].

وفي الأخير يمكن القول بأن المكان المفتوح له أهمية قصوى في تشكيل الفرد وأحاسيسه، من خلال إحساسه بالانتماء إلى ذلك المكان، وفي رواية عمر يظهر في القدس لنجيب الكيلاني نجد الروائي اكتفى بالتركيز على المدينة (مدينة القدس)، والطرق والشوارع على عكس الأماكن المغلقة التي كان ظهورها في الرواية كثيفا.

* - المصدر نفسه، ص 16.

† - المصدر نفسه، ص 15.

الخاتمة

خاتمة

نصل في الأخير إلى نهاية هذه الدراسة، التي تناولت جماليات المكان في رواية عمر يظهر في القدس لنجيب الكيلاني، وهي الدراسة التي كشفت بنية المكان التشكيلية وما لها من قيمة ومكان كلون أدبي، حيث توصلنا الى مجموعة من النتائج يمكن حصرها فيما يلي:

- يعد المكان عنصرا من العناصر الفنية الهامة المكونة للنص السردي.
- ليس المكان الروائي الإطار الذي تجري فيه الأحداث بل هو أيضا أحد العناصر الفاعلة والفعالة في تلك الأحداث ذاتها، فهو متضمن لجملة من الأفكار والقيم الفكرية والاجتماعية والثقافية.
- أن المكان يترك أثرا في نفسية شخصيات الرواية الذي يتراوح بين الإحساس بالراحة والتوتر والاكنتاب.
- قدسية المكان تعطي أثرا بالغا وشيئا إضافيا، فليس مكان متخيلا كما هو حال غالب الروايات بل هو مكان تاريخي حقيقي، وشكلت دلالات الرواية الخاصة بالمكان أفقا رحبا.
- نوع الراوي من الأفضية الجغرافية، واعتمد في نقله على الوصف لتوهم القارئ بحقيقتها، فالوصف في الرواية يربطه بالمكان علاقة حميمة فالوصف تتحدد معالم المكان وبه تتحقق مصداقية وواقعيته لدى القارئ وتبرز جمالياته.
- جمالية المكان نابعة من خصوصية التشكيل والرؤية لدى الراوي، ومن طبيعة السرد.
- جرت أحداث الرواية على فضاءين أحدهما مغلق وآخر مفتوح، فالفضاء المغلق يتمثل في القدس التي أصبحت فضاء مغلقا بسبب استيلاء الحرية والانتهاكات الصهيونية، ولمحة عن البيت الفلسطيني (بيت الراوي) وثناياه البسيطة، ومنزل الفتاة راشيل ثم المسجد الذي لم يعد يؤدي دوره المعروف بسببهم، فالمسجد منارة وملتقى المسلمين، أيضا المستشفى

الذي حول إلى معتقل لرموز التاريخ، والمشاهد المؤسفة فيه وأيضاً السجن. أما الفضاء المفتوح تمثل فقط في أماكن محدودة معلومة، إذ تقتصر على المدينة (مدينة القدس)، الطرق والشوارع، فتوظيف مثل هذه الدلالات في النص الروائي هي خدمة مبتغى الرواية. وفي الأخير ما عسانا أن نقول إلا أن هذه النتائج التي توصلت إليها من خلال رحلتي العلمية مع رواية عمر يظهر في القدس لنجيب الكيلاني ليست نهائية، وأرجو أن نكون قد وفقنا ولو في زاوية واحدة من زوايا هذا البحث المتواضع.



قائمة

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولاً: المصادر.

نجيب الكيلاني: عمر يظهر في القدس.

ثانياً: المراجع.

1-المراجع باللغة العربية:

- 1) إبراهيم خليل: بنية النص الروائي، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 2010.
- 2) إبراهيم عباس: تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية، دراسة في بنية الشكل. منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، 2002.
- 3) ابن منظور: لسان العرب مادة (مكن)، مج13. ط1، دار صادر بيروت، لبنان، 2005م.
- 4) ابن منظور: لسان العرب، مادة روى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان. ط3، 1999، ج5.
- 5) إدريس بوزيية، الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار، منشورات جامعة منتوري، قسنطينة، الطبعة1، 2000.
- 6) آمنة يوسف: تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة1، 2015
- 7) أمين العالم محمود" الرواية العربية بين الواقع والإيديولوجية، دار الحوار سوريا، ط1.
- 8) أوريدة عبود: المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية (دراسة بنيوية لنفوس ثائرة)، دار الأمل للطباعة والنشر، الجزائر، 2009.
- 9) بدري عثمان، بناء الشخصية الرئيسية في روايات نجيب محفوظ، الطبعة1، بيروت، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، 1986.

قائمة المصادر والمراجع

- 10) حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، الطبعة 2، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2009.
- 11) حسن يخمي: شعرية الفضاء السردي، صبعة 1، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1990.
- 12) حسين عبد الرزاق: النثر المتجدد، دار المعالم الثقافية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1998.
- 13) حسين عبد الرزاق: فن النثر المتجدد، دار المعالم الثقافية للنشر والتوزيع، القاهرة ط1، 1998.
- 14) حميد لحمداني: بنية النص السردي، من منظور النقد الأدبي، المركز العربي، الدار البيضاء، الطبعة 3، 2000.
- 15) دراج فيصل: نظرية الرواية والرواية العربية، ط1، 1999، المركز الثقافي العربي.
- 16) رحيم علي جمعة الحربي: المكان ودلالته في الرواية العراقية، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة بغداد، 2003.
- 17) زغلول سلام محمد: دراسات في القصة العربية الحديثة أصولها واتجاهاتها وأعلامها، منشأة المعارف، الإسكندرية.
- 18) سعيد الورقي بيومي: اتجاهات الرواية العربية المعاصرة، دار المعرفة الجامعية، 1998.
- 19) السيد شفيح السيد: اتجاهات الرواية من الحرب العالمية الثانية إلى سنة 1967، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1996.
- 20) سيزا قاسم: بناء الرواية دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ، الهيئة العامة للكاتب، مصر، طبعة 1، 1985.

قائمة المصادر والمراجع

- 21) سيزا قاسم: بناء الرواية، دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ، الهيئة العامة للكتاب، الطبعة 1، 1985.
- 22) شاكر النابلسي: جماليات المكان في الرواية العربية، الطبعة 1، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان، 1994.
- 23) شلتاغ عبود: الملامح العامّة لنظرية الأدب الإسلامي، دار المعرفة، دمشق، ط1، 1992.
- 24) شلش علي: نشأة النقد الروائي في الأدب العربي الحديث، دار قباء للطباعة، مكتب غريب.
- 25) الصادق قسومة: طرائف تحليل القصة، دار الجنوب للنشر، تونس، د- ط، 2000.
- 26) * عبد الحميد بورايو، منطلق السرد (دراسات في القصة الجزائرية الحديثة)، ديوان المطبوعات جامعة بن عكنون، الجزائر، 1997.
- 27) عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، بحث في تقنيات الرواية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1998.
- 28) عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد. عالم المعرفة، الكويت، (1998).
- 29) عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، الكويت (1998).
- 30) عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، طبعة 1988.
- 31) عبد الملك مرتاض: تحليل الخطاب السردية (معالجة تفكيكية سيميائية، مركبة لرواية زقاق المدق)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، سنة 1995.

قائمة المصادر والمراجع

- 32) عبد المنعم زكريا القاضي: البنية السردية في الرواية، دراسة نقدية في ثلاثية خيرى، شبلي الأماني لأبي علي حسن ولخالي). عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية للنشر، الطبعة 1، 2009.
- 33) عزيزة مريدن: القصة والرواية، دار الفكر، دمشق، د.ت.
- 34) عمر بن قنية: الأدب العربي الحديث، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1999.
- 35) عمر عاشور: البنية السردية عند الطيب صالح (البنية الزمانية والمكانية- في موسم الهجرة إلى الشمال)، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2010م.
- 36) فتيحة كحلوش: بلاغة المكان، قراءة في مكانية النص الشعري، الطبعة 01، 2008.
- 37) كريمة شاهين: حوار مع الدكتور نجيب الكيلاني، نقلا عن: "عبد الناصر المنتصر بالله، محمد محمود، ملامح الشخصية الرئيسية في روايات نجيب الكيلاني (دراسة سيميائية تحليلية).
- 38) لجنة من الأساتذة: الأدب والأنواع الأدبية: ت: الطاهر حجار، ط1، 1985، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر.
- 39) محمد بوعزة: تحليل النص السردى (تقنيات ومفاهيم)، دار الأمان، الرباط، ط1، 2010.
- 40) محمد زكي العشماوي: أعلام الأدب العربي الحديث واتجاهاتهم الفنية، دار المعرفة الجامعية، 1997.
- 41) محمد سيد أحمد: الرواية الإنسانية وتأثيرها عند الروائيين العرب، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر (1989).
- 42) محمد صابر عبيد، جماليات التشكيل الروائي، دراسة الملحمة الروائية، (مدارات الشرق) لنيل سليمان، عالم الكتب Modern Books World، الأردن، 2012.

قائمة المصادر والمراجع

- 43) محمد غرام، تحليل الخطاب الروائي على ضوء المناهج النقدية الحديثة، دراسة النقد، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2003.
- 44) مصطفى الضبع: استراتيجية المكان، دراسة في جماليات المكان في السرد العربي، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، مصر، 1988.
- 45) الملتقى الخامس لـ(عبد الحميد بن هذوقة)، وزارة الاتصال والثقافة، مديرية الثقافة، ولاية البرج، ط1، 2002.
- 46) ناصر يعقوب: اللغة الشعرية وتجلياتها في الرواية العربية، صبعة1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2004.
- 47) نبيل سليمان: الرواية العربية رسوم وقراءات، مركز الحضارة العربية، ط1، 1999.
- 48) نجيب الكيلاني: الإسلامية والمذاهب الأدبية، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1987.
- 49) نجيب الكيلاني: تجرّتي الذاتية في القصة الإسلامية، نقلا عن: "عبد الناصر المنتصر بالله محمد محود، ملامح الشخصية الرئيسية في روايات نجيب الكيلاني، (دراسة سيميائية تحليلية).
- 50) نجيب الكيلاني: لمحات من حياتي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1994، ج1، 2، 3، 4.
- 51) وادي طه: دراسات في نقد الرواية، دار المعارف، القاهرة، ط3، 1994.
- 52) واسيني الأعرج: اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر (1986).
- 53) ياسين النصير: الرواية والمكان، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1986
- 2-المراجع المترجمة.

قائمة المصادر والمراجع

54) بوتور ميشال: بحوث في الرواية الجديدة، ت: فريد أنطونيس ، ط1، 1971، دار المنشورات عويدات.

55) غاستون باشلار: جماليات المكان، ترجمة غالب هلسا، طبعة5، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 2000.

56) غولدمان لوسيان: مقدمات نحو سوسيولوجية الرواية، ت: بدر الدين عردوكي، دار الحوار للنشر والتوزيع.

57) لوكاش جورج: الرواية، ت : مرزاق بقطاش، المكتبة الشعبية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع .

ثانيا: الملتقيات.

58) الملتقى الخامس لعبد الحميد بن هدوقة، وزارة الاتصال والثقافة، ولاية البرج، ط1، 2002.

ثالثا: المجلات والدوريات

59) محمد هادي مرادي، آخرون: (لمحة عن ظهور الرواية العربية وتطورها)، دراسات الأدب المعاصر، السنة الرابعة، العدد السادس عشر.

الملحق

ملحق

حياة نجيب الكيلاني

هو نجيب الكيلاني بن كامل بن إبراهيم بن عبد اللطيف، من مواليد قرية " شرشابة"، بالمحافظة الغربية ، بجمهورية مصر عام 1931م، وقد نشأ في قرية تعاني الجهل والعزلة والفقر، على بع عشرين ميلا من مدينة طنطا، وهو في هذا الجو عاشت أسرة الكيلاني، والتي تتكون من والده ووالدته وأخويه محمد وأمين، وشقيقاته، وجده (لأبيه إبراهيم) الذي أخذ نجيب وهو في الرابعة من عمره إلى مكتب القرية ليحفظ القرآن، وكان لهذا المكتب أثرا كبيرا على حياة نجيب الكيلاني التعليمية في صغره، وقد تأثر نجيب بجدته لأبيه، بالإضافة إلى تأثره بجدته لأمه "الحاج عبد القادر الشافعي"، وهو رجل صالح، حافظ للقرآن، وكان له أعظم الأثر في حياة نجيب الكيلاني.*

ويقول عنه: "كنت شديد التأثر بأخلاقيات وسلوك هذا الرجل العظيم في طفولتي، أكثر من تأثري بأي إنسان آخر، كان يشجع والدي على تعليمي".[†]

وهناك أعمام نجيب وخاصة عمه (عبد الفتاح) لبذي يقرأ كتب المنفلوطي والرافعي، ودواوين شوقي ومسرحياته...وبعض كتب التراث وكان نجيب يأخذ هذه الكتب ويقرأها، ويلجأ إلى عمه لشرح له ما غمض منها، يقول نجيب عنه: "لقد كان عمي بحق هو المورد الأول الثقافي".[‡]

عاصر نجيب أحداثا سياسية ضخمة، أثرت في حياته وأدبه، فقد تعرض لانتقالات كثيرة نتيجة لانضمامه لجماعة الإخوان المسلمين، حيث اعتقل في 1955م، وهو في السنة الرابعة والعشرين من عمره في كلية الطب، وحكم عليه بعشرة سنوات سجنا، قضى منها

* - ينظر: نجيب الكيلاني: لمحات من حياتي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1994، ج1، 2، 3، 4، 5.

† - المصدر نفسه، ص33، 34.

‡ - المصدر نفسه، ج1، ص 31.

ثلاث سنوات ونصف وقاسى الكثير من الأهوال والآلام التي صقلت تجاربه، وظهر أثر ذلك في أدبه، ثم أفرج عنه في عام 1958م، وبعد عشر سنوات أعيد اعتقاله مرة أخرى ومكث بالسجن لسنة ونصف السنة، ثم خرج فهاجر إلى الإمارات عام 1968م ومكث فيها أكثر من ربع قرن من الزمان.

بدأت رحلة نجيب العلمية والثقافية فيما تلقى تعليمه الأول في كتاب تحفيظ القرآن، فحفظ القرآن، ثم في المدرسة الأولية الإلزامية بالقرية، ثم الابتدائية بسنباط، التي تبعد عن قريته خمسة كيلومترات كان يذهبها سيراً على الأقدام، ثم التحق بالثانوية بطنطا.

كان نجيب طالباً متفوقاً في جميع مراحل الدراسة، إحساساً منه بالمسؤولية، وبما تكابده أسرته في سبيل تعليمه، حتى حصل على الثانوية العامة عام 1949م، ثم التحق بكلية الطب في جامعة فؤاد الأول القاهرة حالياً وكان يرغب في اتجاه إلى الدراسات الأدبية، لكنه شعر بالإحراج أمام والده وأقربائه الذين يرغبون في أن يكون طبيباً.*

عاش نجيب الكيلاني في أجواء ثقافية وتأثر بها أيما تأثر، لقد سمع الشعر السياسي والديني، وشاهد المسرحيات التاريخية والسياسية، نهل من ثقافات الإخوان وعلومهم، وقرأ كثير من مقالات وخطب ورسائل الشهيد (حسن البنا)، يقول: "وتأثرت به تأثيراً كبيراً يفوق غيرهم ممن قرأت لهم".†

كما قرأ كثيراً لـ"السيد قطب" و"الغزالي" و"محمد عبده" و"الأفغانى" وغيرهم، وقرأ في الشعر العربي، وتعمق في شعر المتنبي وحياته، وقرأ شعر البارودي.‡

كما قرأ في "ألف ليلة وليلة" وهناك عدداً كبيراً من كتاب القصة لهم تأثير مباشر عليه، وهؤلاء الكتاب هم: "المنفلوطي" و"طه حسين" و"المويلحي"، وكتاب الجيل الثاني

* - نجيب الكيلاني: لمحات من حياتي، ص 56.

† - كريمة شاهين: حوار مع الدكتور، ص 201.

‡ - المرجع نفسه، ص 5.

أمثال: "نجيب محفوظ" و"محمد عبد الحليم عبد الله"، بالإضافة إلى بعض الكتاب الأجانب أصحاب الشهرة أمثال: "إميل زولا، وسارتر وغيرهم".*

تزوج نجيب الكيلاني من الأديبة الإسلامية (كريمة شاهين) ، ورزقه الله منها بأربعة أبناء وطفلة: جلال الدين، وحسام الدين، ومحمود وعزة.

توفي مساء الإثنين الخامس من شوال 1415هـ، (مارس 1995م)، إثر مرض عضال بعد رحلة حافلة بالعطاء.[†]

- مؤلفاته:

كتب نجيب الكيلاني كتب كثيرة ومتنوعة في المجال الإسلامي وفي المجال الأدبي (الرواية، القصة القصيرة، والشعر، والمسرحية).

*مؤلفاته الروائية: بلغت عدد رواياته 33 رواية ومن هذه الأعمال ما يلي: الطريق الطويل (1977)، أرض الأنبياء (1969)، حمامة السلام (1978)، رأس الشيطان (1979)، الربيع العاصف (1969)، رحلة إلى الله (1978)، رمضان حبيبي (1974)، طلائع الفجر (1978)، الظل الأسود (1982)، عذرا جاكرتا (1974)، في الظلال (1985)، قاتل حمزة (1977)، ليالي تركستان (1974)، ليال الخطايا (1960)، مواكب الأحرار (1980)، النداء الخالد (1978)، نور الله (1979)، اليوم الموعود، عمر يظهر في القدس، عذراء القرية.[‡]

فهذه الأعمال الروائية جزء مما هو في مجمل أعماله بالإضافة إلى رواياته التي كانت مفقودة ومن بينهم رواية "ليل وقضبان" التي كانت في بداية تأليفها باسم (ليل

*- نجيب الكيلاني: تجربتي الذاتية في القصة الإسلامية، نقلًا عن: "عبد الناصر المنتصر بالله محمد محود، ملامح الشخصية الرئيسية في روايات نجيب الكيلاني، (دراسة سيميائية تحليلية)، ص 38-39.

†- كريمة شاهين: حوار مع الدكتور نجيب الكيلاني، نقلًا عن: "عبد الناصر المنتصر بالله، محمد محود، ملامح الشخصية الرئيسية في روايات نجيب الكيلاني (دراسة سيميائية تحليلية)، ص 123.

‡- نجيب الكيلاني: الإسلامية والمذاهب الأدبية، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1987، ص 194.

العبيد)، ثم ترجمت إلى فيلم عرض في السينما في اسمها من الاسم الأصلي إلى الاسم السينمائي.

القصة القصيرة: لم يكن له إنتاج كبير فيها، وكان منها: موعدنا غدا، حكاية الطبيب، دموع الأمير، العالم الضيق.

*المسرحية: من أعماله المسرحية "على أسوار دمشق".[†]

*مؤلفاته في الشعر: للكيلاني دواوين عديدة منها: أغاني الغراء، أغاني الليل الطويل، مدينة الكبائر، نحو العلا.[‡]

*الدراسات النقدية والبحوث العلمية: ومن الدراسات والبحوث التي ألفها هي: الإسلامية والمذاهب الأدبية (1963)، مدخل إلى الأدب الإسلامي (1987)[§]، المجتمع المريض، إقبال الشاعر النائر، شوقي في ركب الخالدين، الملامح العامة للأدب الإسلامي، لمحات من حياتي، الطريق إلى اتحاد إسلامي.**

لقد استحق الكيلاني تلك الألقاب من رائد، ومنظر، وأديب بجدارة، كما استحق تك الجوائز، والأوسمة لأنه كان بالفعل متميزا عن أدباء عصره، وسبقا على التجديد والإبداع ورفع الحجاب عن خبايا الإنسان والعالم وقضايا الساعة بللا والمستقبل، لقد ظل بصمة خالدة تنير أضواءها على كل الأجيال.

*- نجيب الكيلاني: الإسلامية والمذاهب الأدبية، ص 194.

†- المرجع نفسه، ص 195.

‡- المرجع نفسه، ص 194.

§- شلتاغ عبود: الملامح العامة لنظرية الأدب الإسلامي، دار المعرفة، دمشق، ط1، 1992، ص 23-24.

** - نجيب الكيلاني: الإسلامية والمذاهب الأدبية، ص 195.



فهرس المحتويات

شكر وعران

فهرس المحتويات

مقدمة

أ

مدخل

- 5 أولاً: تعريف الرواية
- 5 1- تعريف الرواية لغة واصطلاحاً
- 7 2- مفهوم الرواية عند الغرب
- 9 3- الرواية عند العرب
- 11 4- أركان الرواية
- 12 5- أنواع الرواية
- 16 6- نشأة الرواية
- 17 ثانياً: لمحة عن ظهور الرواية العربية وتطورها
- 17 1- ظهور الرواية العربية
- 19 2- تطور الرواية العربية

الفصل الأول: المكان في الرواية العربية الحديثة

- 23 أولاً: مفهوم المكان
- 23 1- مفهوم المكان لغة
- 25 2- مفهوم المكان عن النقاد الغربيين
- 26 3- مفهوم المكان عند النقاد العرب
- 28 4- مفهوم المكان الروائي
- 30 ثانياً: بناء المكان الروائي

- 30 1- أنواع المكان الروائي
- 32 2- وظائف المكان
- 33 3- أبعاد المكان
- 34 4- أهمية المكان الروائي

الفصل الثاني: تجليات المكان في رواية عمر يظهر في القدس

- 38 أولاً: ملخص الرواية
- 41 ثانياً: أنواع المكان في الرواية
- 41 1- الأماكن المغلقة
- 41 1-1- القدس
- 42 1-2- منزل الراوي الفلسطيني
- 43 1-3 منزل الفتاة راشيل
- 44 1-4- المسجد
- 45 1-5- السجن
- 47 1-6- المستشفى
- 48 2- الأماكن المفتوحة
- 48 2-1- المدينة (مدينة القدس)
- 49 2-2- الطرق والشوارع
- 50 الخاتمة
- 53 الملحق
- 58 قائمة المراجع

المخلص:

إن تشكيل النص الروائي لا يمكن أن يتم بمعزل عن عنصر المكان الذي يعد من العناصر السردية، التي ينهض بها العمل الروائي ومن خلاله يتم تحديد الإطار العام الذي تسير وفقه أحداث الرواية.

-ولهذا تنظر الدراسات الحديثة إلى المكان بوصفه مكونا ضروريا وحيويا في تشكيل المتن الروائي.

- ولقد حاولنا من خلال دراستنا لجماليات المكان في رواية عمر يظهر في القدس لنجيب الكيلاني الكشف عن أنواع المكان وجمالياته في الرواية ووصفها من خلال حركة الشخصيات.

الكلمات المفتاحية: جماليات، المكان، عمر يظهر في القدس، نجيب الكيلاني.

Résumé :

La formation du texte narratif ne peut se faire indépendamment de l'élément du lieu où il s'agit d'un élément narratif, qui est une œuvre de fiction et détermine à travers elle le cadre général des événements du roman.

-Alors les études modernes considèrent le lieu comme un élément nécessaire et vital de la composition du récit.

- Nous avons essayé à travers notre étude de l'esthétique de la place dans le roman Omar apparaît à Jérusalem à Najib Kilani de révéler les types de lieux et l'esthétique du roman et décrits à travers le mouvement des personnalités.

Mots-clés: esthétique, lieu, âge à Jérusalem, Najib Kilani.